أقطاب التصوف الثلاثة

السيد : أحمد البدوى

السيد : أحمد الرفاعى

السيد : عبد الرحيم القناوى

بقلم

صلاح عزام

تقديم فضيلة الدكتور

عبد الحليم محمود

Bibliotheca Alexandrina
0188195

أقطاب التصوّف الثلاثة

السيد : أحمد البدوى

السيد : أحمد الرفاعى

السيد : عبد الرحيم القناوى

بقلم

صلاح عزام

تقديم فضيلة الدكتور

عبد الحليم محمود

مؤسسة دار

الشعب

٩٢ شارع قصر العينى بالقاهرة

تليفون ٣١٨١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

((ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقـون . لهم البشرى فى الحيـاة الدنيا وفى الآخرة . لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم)) .

الإهـداء

ليسمح لى أسيادى الثلاثة .. الأئمة احمد الرفاعى والسيد البدوى وعبد الرحيم القنائى .. أن اقترب من عتباتهم فى حب .. واخلاص .. ووفاء .. بهذه الكلمات التى يضمها هذا الكتاب و .. أهديها لهم ..

فان أكن قـد أصبت .. فهـذا ما قصدت ..

والا فعذرى انى حاولت ..

وكفانى .. انى فتحت بابا يلج منه كل المحبين .. والمفكرين الصادقين .

ورضى الله عنهم .. جميعا .. ونفعنا بهم ..

صلاح عزام

منشية البكرى ـ جمادى الثانية ١٣٨٨
سـبتمبر ١٩٦٨

تصدير

بقلم

الدكتور عبد الحليم محمود

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة محمد بن عبد الله ، عليه وعلى من والاه أفضل صلاة وأتم تسليم . وبعد :

ترتسم فى بعض الأذهان ، بل فى كثير من الأذهان ، عن أولياء الله وأهله صور باهتة الملامح ، مشوهة المعالم ، مشوشة الظلال ، صور يجسدها الوهم ، ويجسمها الظن ، وتضفى عليها المغالاة القليل من الحق والكثير من الأحاديث الكواذب .

وظلت المكتبة الاسلامية الحديثة تفتقر الى لون من البحث الجاد الذى يترجم ، فى صدق وحق وتركيز وعمق وأمانة ودقة ، لهذه الشخصيات الايمانية بأسلوب يقربها للعامة وينقيها مما ألصقه البعض بها من الدخيل والمدسوس والمزاعم ، ويجليها على

حقيقتها فى ثوبهـا الطاهر النقى ، وفى صورتها المجلوة وملامحها الأصيلة .

وقد اخذ بعض الكتاب الاسلاميين ينهجون هذا المنهج ويتجهون هذا المتجه ويملأون ذلك الفراغ الشـاغر ، ومن هؤلاء الذين آلوا على أنفسهم أن يرودوا هـذا الطريق ـ على ما فيـه من وعودة ومشقة ـ الكاتب الاسـلامى الأسـتاذ صلاح عزام الذى تعرفه مجلاتنا الدينية ومجلاتنا الاسـلامية وصحافتنا كاتبا مؤمنـا صـادق الحس عميق الوعى ، فأخرج دراسـات مؤمنة واعية هادية هادفة عن الأقطاب الثلاثة : الرفاعى ، والبدوى والقنائى ، أرخ لهم ، ولطرقهم ، ولمدارسهم وجلى حياتهم ، وكشف فيها عن كثير من المساتير التى غاب ادراكها عن الكثيرين .

وضمن هذه الدراسات فى كتاب ، فجاء كتابه سجلا صادقا ، دون فيه ما جهله البعض من سيرة هؤلاء الذين لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، وكشف من حياة هؤلاء الأقطاب الأعلام حقائق دقت ، وخفيت . كما نفى فيه ما استقر لدى البعض من أن الرفاعى الكبير صاحب الطريقة هو رفاعى مصر المدفون بالقلعة من أجل هذا كانت الدقة

العلمية ، والأصالة فى البحث خصيصة من خصـائص هذا الكتاب وسـمة من سماته .

ويحمل الكتاب ـ بجـانب ذلك ـ خصيصة أخرى ، وهو أنه ظهر فى ابانه فى تلك الآونة التى يجتـازها شـبابنا متطلعين الى قيم أخلاقية تتبع ، ومثل دينية تحتذى ، ومنارات تشرق وتنير . فجاء هذا الكتاب فى وقته يأخذ بيـد الشبيبة ، وبيد المتطلعين الى المعرفة والمتشوفين الى الحق ، لينهلوا جميعا من هذا المعين الآلهى ، ويتزودوا من هذه الطاقات الربانيـة المتسلحة بالايمان ، المدججة بالمعرفة ، المشحونة باليقين .

وقد امتاز الأستاذ صلاح عزام فى أبحاثه هذه بسلاسة الأسلوب واشراق التعبير وحسن العرض وبارع المدخل ، ورائع التقديم .

وقـد كنت أود ـ عنـدما تناول تعريف الولى من الناحية اللغوية ـ كنت أود أن يسهب فى حديثـه عن الولاية والأولياء ، وان يفيض فى هذا المجـال ليتمتع ويفيد .

وأخيرا ، فقد قال الأستاذ صلاح عزام فى مقدمة كتابه هذا انه قد فتح به بابا للمحبين والمفكرين ، وفى الواقع انه لم يفتح بابا فحسب ، ولكنه أضاء الطريق وأبان المعالم وأخذ بيد أهل الله .. الى أولياء الله .

لذا نسأل الله أن يعم النفع بهذا الكتاب وأن ينال ما هو أهل له من ذيوع وانتشار وتوفيق ، وبالله التوفيق .

دكتور

عبد الحليم محمود

مقدمة

و .. هذه قصة حياة وتاريخ ثلاثة من كبار أقطاب التصوف عرفهم تاريخنا الاسلامى ولا يزال مئات الألوف من المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ينتسبون الى مدارسهم ..

ولم أقصد حين كتبت عن هؤلاء الأبطال أن أختار .. وانما هو التوفيق الالهى فى تحديد الأسماء .. ثم من بعد ذلك كتابة تاريخهم .

وتشاء الصدف أن يرتبط الثلاثة الأقطاب الرفاعى والبدوى والقنائى بأكثر من رباط .. وتجمعهم أكثر من صلة ..

فكل واحد منهم .. قادم من المغرب وان كان من أصل عربى أصيل .. أى أنهم جميعا جمعوا بين ثقافتى المغرب والمشرق ..

وكل منهم .. ينتمى الى سيدنا على رضى الله عنه ..

وكل منهم .. كانت مهمته كما حددها أن يعلم الناس كتاب الله وسنة رسوله .. وأن يصنع الرجال ..

ومن أجل هذا وجدناهم جميعا يطلبون من أتباعهم العمل بكتاب الله وسنة رسوله .. وكل من خرج عن ذلك فهو ليس منهم .. وليس على طريقتهم ..

و .. كانوا ــ رضى الله عنهم ــ أمناء مع أنفسهم ومع النفس البشرية .. ومع تاريخهم الذى يعيشونه .. ومن أجل هذا طالبوا كل فرد بالعمل .. وأصروا على أن لا يكون بين صفوف تلاميذهم عاطل (ومن لم يجد عملا وفرنا له عملا) عبارة قالها الرفاعى .. وقال مثلها وبأسلوب آخر البدوى والقنائى ..

و .. كل واحد من الأقطاب استفاد بالآخر وتأثر به .. وفقا للتسلسل التاريخي .. فالبدوى كانت له صلات بالرفاعى . والقنائى كانت له صلات بالبدوى .. لقاءات باطنية وروحية دائما ..

ثم شيء غريب ..

لقد عاش الثلاثة حياة تكاد تشبه بعضها الآخر فى الصراعات ، وفى الجولات ، وفى الرحلات .. وفى تربية الرجال ..

ثم بعد مماتهم لقوا نفس المصير الواحد .. المصير الذى لقيه جدهم الأكبر سيدنا على كرم الله وجهه .. وأبناءه أكرم الخلق على الله ..

وسيدنا على يقول (يحبنى أقوام حتى يدخلوا النار فى حبى ، ويبغضنى أقوام حتى يدخلوا النار فى بغضى) .. طرفا نقيض فى التعبير عن المشاعر حذر الامام منه المسلمين لكيلا ينقلب الشيء الى ضده ..

ونفس الشيء لقيه الأبناء ..

فالرفاعى يحذر الأتباع من أن يسبونه بعد وفاته ويعلن براءته ممن يفعل ذلك فيسألونه وكيف نسبك وأنت أمامنا .. فيقول لهم تفعلون ما لا يليق ، وما أنهاكم عنه فيراكم الناس فيقولون لولا أن شيخهم فعل ذلك ما فعلوه فيسبونكم ويسبوننى ..

ونفس المعانى يرددها لتلاميذه وأتباعه الامامين الرفاعى والقنائى ..

وتمر الأيام ..

ومئات السنين ..

ونفس الشيء لم يتغير ..

يتوله الناس فى حب ولى الله هذا أو ذاك ، وينسجون من حبهم كلاما فيساء فهمه .. ويخرجون على تعاليم شيخهم فيراهم الناس فيستهزئون بمجموعتهم ..

والأئمة مظلمون .. من الأتباع ..

والمسلمون .. البسطاء .. ظالمون للأئمة ..

والحقيقة ناصعة ..

ولكن .. بين الحب .. والمنتفعين بالأئمة والجهلة من المتعلمين أيضا .. ضاع أجمل تراث وأكبره ، وأروعه ..

ضاع تراث اسلامى كبير .. وهو مجموعة تعاليم هؤلاء المتصوفة وآدابهم الذى لم يبق لنا منه الا القليل .. بل ويكاد ينعدم عند الكثير منهم كما هو حادث مع السيد البدوى ..

واو حفظه الأتباع ..

ولو بحث عنه المحبون ..

لقد قدموا للمكتبة الاسلامية أروع ما تحتاجه ، وأجمل مانريده وتلك هى مهمة المفكرين المسلمين المخلصين .. والأمانة التى يسألهم الله عليها ..

والحديث عن المتصوفة أطول ..

ولكن .. يكفى انهم فى فترة من تاريخ الحياة الاسلامية كان لهم الفضل الأكبر فى حماية العالم الاسلامى من الخطر الأجنبى والتفكك الداخلى .. وكان لهم أيضا ولا يزال فى بعض البلاد أكبر الأثر فى نشر الدين الاسلامى والدعوة له .. الى ان وصل بلادا كثيرة كما حدث فى افريقيا بالذات ..

وما أروع هذا التاريخ ..

وما أحوجنا اليه ..

شيء .. لقيته وأنا أخوض غمار تجربة الكتابة عن المتصوفة .. فالله يشهد أنى كما سبق أن ذكرت ما أقدمت على هـذا المجال طائعا مختارا .. وانما اقتربت منه وجلا متهيبا ، ثم سلكت مع أشهر طويلة بين كتب عديدة .. وآراء .. قد لا تتفق مع العامة من المثقفين .. أو جيل المسلمين الحاضر .. هذا الشيء .. هو قلة المراجع وندرتها .. وتكرار الموجود منها وان اختلفت أسماء المؤلفين ..

ولقد آثرت أن تكون كتابتى تعريفا بهؤلاء الأبطال .. ووقوفا عند مجالات فكرهم وعملهم .. وروائع العظمة فى حياتهم وتربيتهم للرجال من غير تقصـير .. ومن غير ملل للقـارىء الذى تسرقه الأحـداث والصحافة والتليفزيون .. حتى اذا ما أراد أن يعرف مزيدا بحث عنه .. وسيجده فى المراجع التى أشرت اليها .. وفيها مراجع أخرى ..

وبهذا أكون قد حققت الهدف من كتابى والتزمت الخط الذى سرت عليه فى التاريخ لصحابة رسول الله مع أفضل أتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من بعدهم .. أئمة التصوف .. وهذا التعـريف بكل جوانب الحيـاة والعظمة مع الصحابة .. من غير اطالة .. ومن غير اختصار لمراكز النقص فى حياتهم وجـوانب العظمة فى مسارهم المستمدة من الأنوار المحمدية ..

والله أسأل أن أكون قد وفقت ...

صلاح عزام

ساجد القلب

الإمام أحمد الرفاعي

(طريقي دين بلا بدعة . وهمة بلا كسل
وعمل بلا رياء . ونفس بلا شهوة . وقلب
عامر بالمحبة) .

((الرفاعي))

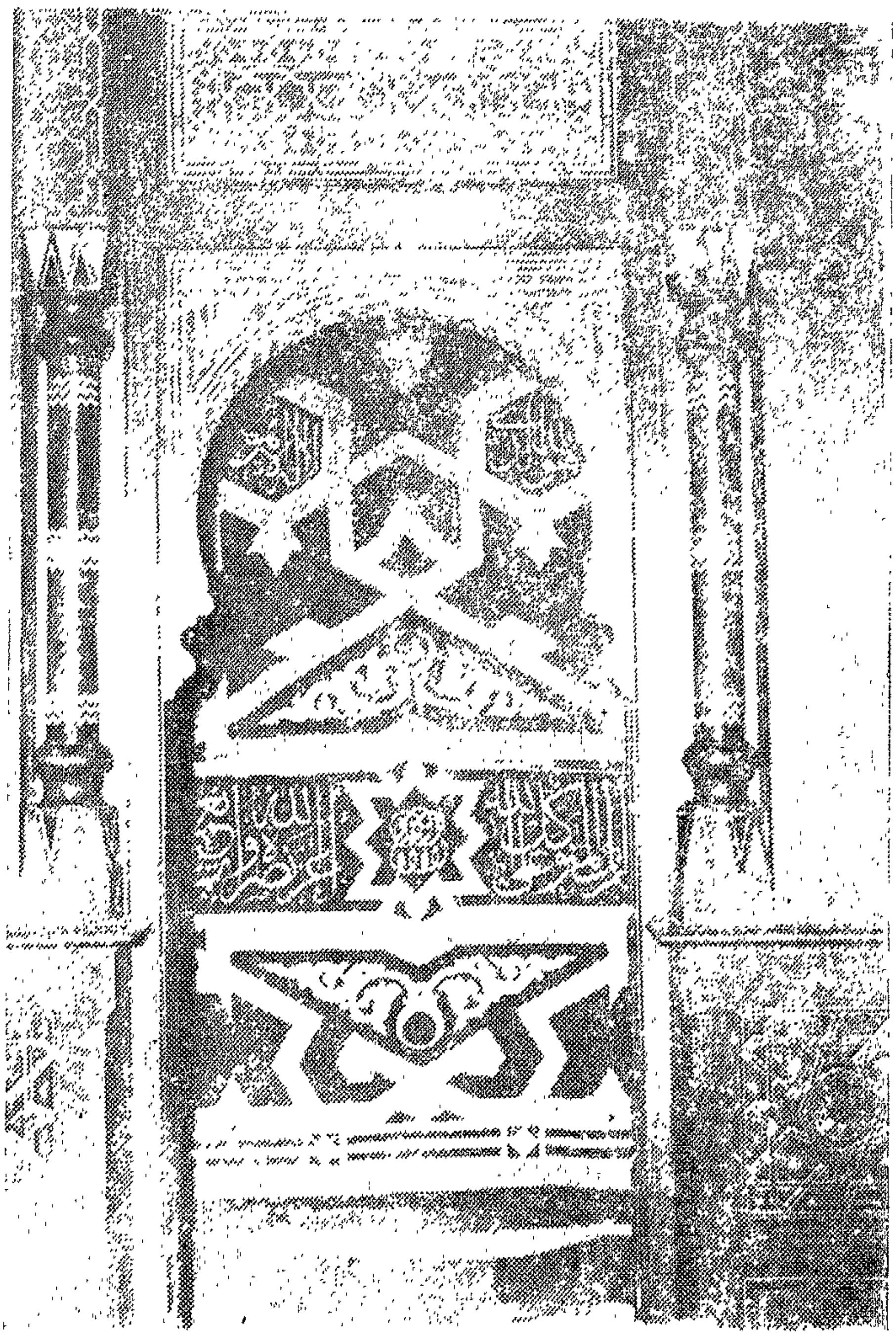

ضريح الامام الرفاعى ـ بالقاهرة

الشـــيخ

وولد الامام أحمد الرفاعى ..

وكان ذلك فى أم عبيدة وهى جزيرة قرب واصل من محافظة البصرة بالعراق .. وفى عام ٥١٢ هـ .. أيام عهد خلافة المستظهر بالله من العصر العباسى الثانى .. وتمت فى بيت خاله القطب الربانى الشيخ منصور البطائحى اذ توفى والده وهو حمل فى بطن أمه ..

وكان لمولد الرفاعى أكثر من فـرحة فى البيت الحزين فقد انتظرته الأم عزاء كبيرا على ما فاتها ، وأملا فى تعويض العذاب الذى لقيته بعد وفاة الأب .. وشـوقا منتظرا من الجميع للرؤى التى سبقت هذا المولد وتحدث بها أصحابها من كبار الصالحين فى ذلك الوقت .

ومن ذلك ما جاء فى كتاب النجم الساعى لأبى بكر العـدنى .. ان (منصورا البطائحى الربانى رضى الله عنه كان قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول له يا منصور أبشرك أن الله تعالى يعطى أختك بعد أربعين يوما ولدا يكون اسـمه أحمـد الرفاعى . مثل ما أنا رأس الأنبياء كذلك هو رأس الأوليـاء وحين يكبر فاذهب به الى الشـيخ على القـارىء الواسـطى ليربيه ولا تغفل عنه) .

وفى كتاب النجـم الساعى أيضـا (ولما ولد الرفاعى سـارت البشرى بولادته وكان الامام أحمد بن خميس فى أصحابه يحدثهم واذا به ينهض قائما يكبر ويهلل فسأله أصحابه فقال رأيت فى هذه الساعة أنه قد ولد فى أم عبيـدة فى دار الشيخ يحيى النجار ولد عزيز علي ربه هو صاحب الوقت فنهض منهم جماعة وقد أصرف

عقــولهم حتى أتوا أم عبيدة واستأذنها وشــاهدوا الرفاعى وهو رضيع) .

والامام أحمد الرفاعى هو ابن صالح أحمـــد محيى الدين بن العباس والمعروف بالرفاعى الكبير أبى العلمين .

والرفاعى نسبة الى جده السابع رفاعة .. واسمه الحسن .. وكان قد هاجر من مكة الى المغرب وقت اضطهاد العلويين واستقر به المقام فى قبيلة من العرب قرب أشبيلية .. وبقيت أسرته عبر السنين حتى قدر لواحد من أحفاده وهو يحيى أن يعود الى مكة حاجا ومقيما لفترة قليلة يتركها بعدها الى البصرة .. ويعزم على الاقامــة الدائمة بها ويتزوج منها .. وينجب أبو الحسن الرفاعى والامام أحمد الرفاعى الكبير رضى الله عنه ..

ونسب الامام الكبير ينتهى الى سيدنا الحسين رضى الله عنه من ناحية أبيه .. ومن ناحية أمه الى سيدنا الحسن رضى الله عنه ومن أجل ذلك سمى الامام « بأبى العلمين » .

* * *

وقد حفظ الرفاعى القرآن الكريم وهو صغير جــدا . ثم بدأ يتردد على حلقات العلم وهو فى الســابعة من عمره .

واتخــذ له شيخين أخــذ عنهما معالم طريقته .. وهما خاله منصور البطائحى .. وعلى الواسطى ..

وكان كثيرا ما يلزم فى صباه الفقيه الواسطى ويكثر أيضا من التردد على الامام الخرنوبى .. ويقيم كل عام فترة من الزمن عنده يلزم مجلسه ويتعلم منه .

حتى كان ذات عام أنهى فترة اقامته برجاء طلب الوصية منه فقال له (أى أحمد احفظ ما أقول لك . أى أحمد متلفت لا يصل .

ومتسلل لا يفلح . ومن لا يعرف من نفسه نقصانا فكل وقته نقصان ..)

وتكرر هذا الموقف من الرفاعى فى العام التالى فأوصاه الخرنوبى بقوله (ما أقبح العلة بالأطباء ، والجهل من الأولياء ، والجفا من الأحباب) .

فلما كان العام الثالث وما كاد الرفاعى يهم بطلب الوصية كالمعتاد حتى تقدم اليه الامام الخرنوبى يبايعه بالمشيخة ويطلب من الرفاعى ــ ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره ــ (أى أحمد لا ترجع لزيارتى ولا تجىء الى فما بقى لك حاجة الى أو الى غيرى ..)

وحقيقة لم يعد للرفاعى حاجة عند الخرنوبى فقد مات قبل أن ينقضى الحول على وداعه .

* * *

وكان الرفاعى رضى الله عنه يعمل فى كل الحرف حتى يضمن لقمة العيش التى تمكنه من عدم الاعتماد على أحد .. وليمكنه فى الوقت نفسه التردد للحاق بمجالس العلم فى كل مكان .. وبأى بلد ..

وفى أدب جم .. وتواضع .. وايمان .. كان يتعلم .. وكان يبحث عن المعرفة من غير تطلع الى مراكز قيادة .. أو زعامة مشيخة ..

حتى كان ذات يوم ..

ومرض خاله الشيخ منصور الربانى .. أمام المتصوفة فى ذلك الوقت وله آلاف من الأتباع والمريدين .. وطلب منه بعض المقربين اليه أن يختار من يخلفه فى مشيختة فأسر اليهم برؤياه من قبل التى بشر فيها بولادة الرفاعى من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وأخبرهم أيضا أنه لا يرى خيرا من الرفاعى شيخا عليهم من بعده وهو الذى رباه .. ويتابع خطى علمه وحياته ..

ولكن .. بعض نفر منهم كان يرى أن تكون المشيخة لأحمد ابنه لا ابن أخته .. واستعانوا بزوجة الشيخ منصور على اقناع الشيخ بحجتهم فأعلنها فى قوة ووضوح أن المشيخة لن تكون الا لأحمد الرفاعى وقال عبارته المشهورة (تريدين لمحبوبك . والحق يريد لمحبوبه ، قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء) .

ومع هذا ..

فقد كثر الجدل والنقاش والرفاعى لا يشترك فيه ولا يهمه منه شيئا ايمانا منه كما قال بعد ذلك بعدم طلب الولاية وانها مسئولية لا يقدر عليها الا من يشاء الله ..

وأراد الشيخ منصور أن يحسم لأتباعه ومريديه الموقف فقرر اجراء اختبار صوفى لكل من يصلح لخلافته وجمعهم وفيهم ولده أحمد وابن أخته الرفاعى وأعطى لكل واحد منهم سكينا ودجاجة وطلب من كل واحد فيهم أن يذبحها فى مكان لا يراه فيه أحد .

وعاد الجميع ومعهم ذبائحهم وعاد الرفاعى ومعه الدجاجة والسكين .. والتف الناس من حول الشيخ والرفاعى يستمعون الى حوارهما وهو يسأله لماذا عدت بالدجاجة من غير ذبح ؟ فقال الرفاعى (يا سيدى شرطت على خلو المكان .. وأينما ذهبت وجدت الله حاضرا وناظرا ..)

فكرر الشيخ لأتباعه قولته الشهيرة (تريدون لمحبوبكم والله يريد لمحبوبه ..)

واشتد المرض بالشيخ منصور حتى دخل مرحلة الخطر .. الموت .. والتف حوله أتباعه ليعلموا قراره الأخـير بشأن خليفته وشيخهم الجديد .. وكان حاضرا أحـد فقراء المتصوفة يطلقون عليه اسم شويصة فسمع مطلبهم فاذا به ينتفض صـارخا فيهم وقبل أن يرد عليهم الشيخ (لقد قلتم فأكثرتم وها أنا مخبركم .. لقد درست جميع المواضع والمقامات فى الأرض فلم أر عكوف الطير ونزول النوال الا على أم عبيدة فعلمت أن الأمر قد سلم الى أحمد الرفاعى ..)

ونظروا جميعا الى الشيخ منصور ليروا ما هو قائل فأجابهم (القول ما قاله لكم ابن مريم – شويصة – فاعرفوه) .

ومات الشيخ منصور ..

وجاء ولده أحمد ليمسح على وجه الرفاعى الحزين لوفاة شيخه وخاله .. وسلم عليه بالبيعة بالمشيخة فقال له الرفاعى (يا سيدى ان أنا صلحت كنت مملوكا ..)

***

و.. الطريقة

وبدأ الامام الرفاعى تحمل مسئوليته فى شجاعة وايمان عميقين ..

وبدأ يلتقى بتلاميذه فى المسجد الكبير .. وكان يشترط على كل من يستمع الى درسه أن يكون له عمل فان لم يكن .. فليبحث .. فان عجز هيأ هو له أى حرفة يقتات منها .. والا فلا يسلك فى طريقته .. اذ لا ينضم الى صفوفنا عاطل ..

وفى وضوح مشرق .. عبر الامام عن طريقته بكلمات عديدة .. ومنها أقواله ..

* طريقى دين بلا بدعة وهمة بلا كسل .. وعمل بلا رياء وقلب بلا شغل .. ونفس بلا شهوة .

و ... بنى الطريق على الصدق . والاخلاص . وحسن الخلق . والكرم

... طريقنا طريق تقى واخلاص ، فمن أدخل فى عمله الرياء والفجور فقد بعد عنا . وخرج منا .

و ... من رغب فى اظهار الكرامات وخوارق الأحوال وانشاء براهين الأولياء ، قاصدا بذلك التفاخر ، وجلبا لحسن الحظ به ، وسلما لصيد الدراهم ، فأنا برىء منه فى الآخرة .. وهو عدوى وأنا عدوه .

و ... الطريقة الشريعة ..

و ... كل حقيقة خالفت الشريعة فهى زندقة ..

و ... تجارتنا العمل ، ورأسمالنا الاخلاص ، فتزودوا فان خير الزاد التقوى .. هذا معراج السير ، وسلم الوصول ، وان الرياء وترك العمل يجلبان التدمير ويورثان الكسل .

و .. من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله ..

و ... بنى الطريق على الصدق والاخلاص وحسن الخلق والكرم . أكثر من الدعاء المأثور . ومل عن الطريق المشهور . الرياء والسمعة .

والدخول الى الطريقة

ونظم الامام الرفاعى طريقته .. وقسم أتباعه الى مجموعات تبدأ من المريد – التلميذ – ثم لكل مجموعة من المريدين شيخا – مدرس – أو ما يسمى خليفة .. ولكل مجموعة من الخلفاء خليفة للخلفاء ..

ولا يمكن لابن الطريق أن يكون شيخا الا اذا بدأ من أول الطريق مريدا .. وفى هذه الحالة يجب أن يعرف كما قال الامام أن (الطريق الى الله صعب الا على من دخله بوجه صادق غالب . وشوق مزعج فيهون عليه حمل الأثقال وركوب الأهوال) .

و ... (المريد لا يصل الى مراده حتى يخرج عن مألوفات حسه ويترك جميع الشهوات والمباحات) .

وبعد ذلك .. اذا أراد المريد الرفاعى أن يسير فى الطريق حقا .. فعليه أن يأخذ بما قاله الامام ذات يوم فى أحد مجالس علمه لاتباعه (أى سادة .. أعينونى على أنفسكم بخمس خصال) ..

أولها .. سنة الرسـول وصفته كما قال لعائشة ــ أن سرك اللحاق بى فاياك ومجاورة الموتى ومجالستهم ــ موتى القلوب ــ ولا تصنعى ثوبا حتى ترقعيه ..

والثانية .. موافقة السلف على حالهم ..

والثالثة .. لباس ثوب التعرية من الدنيا والنفس ..

والرابعة .. تحمل البلاء والاستسلام له ..

والخامسة .. لباس الوفاء واجتناب الجفاء ..

و .. عليـك بلبـاس الرقعة فانها لبـاس الذل والانكسار والتواضع ..

و ... عليك بقهـر النفس والهـوى وترك الدنيـا وبغض الرياسة ..

وقال الامام الرفاعى أيضـا .:. مبينـا مراحل تعلم المريد .. (يحتاج الفقير ــ وهنا يقصد دائما بالفقير العابد ابن الطريق .. والفقر هنا أيضا الى الله تعالى ــ منكم ان كان سالكا فى طريقه مقتدرا على نفسه أن يكون فيه ستة خصال) :

أولها .. فقد المعلوم المحسوس المفضى الى البؤس ــ أى الماديات وحب الدنيا .

وثانيها .. الصبر والاياس من جميع الأشياء الا الله تعالى ..

وثالثها .. كتمان السر حتى لا يشكو الى مخلوق مثله ..

والرابعة .. ترك المسـألة لكيلا يهرب الى الخلق من باب الله تعالى ..

والخامسة .. أن يظهر الغنى فى الفقر ..

والسادسة .. أن يعمل لله تعالى ولا يرى أنه يعمل شيئا) ..

و .. (كونوا مواظبين على الصلاة المفروضة .. وابعدوا عن الحرام ، وراعوا الآداب على مقتضى آداب الخالق ، وامشوا على منهج الحق ، والطريق المستقيم .. وتقيدوا بخدمة الفقراء اخوانكم والضيوف والغرباء والمساكين .. وعليكم بالآذان حسبة .. فان للمؤذنين درجة عالية عند الله وهم أطول أعناقا يوم القيامة ..)

وفى جميع المراحل يجب أن يلتزم المريد جانب شيخه ..يتعلم منه ، ويتأدب على يديه ، ويعرف منه ما جهله حتى كما قال الرفاعى (ينال المريد من الله ببركة شيخه ، وبقدر ما تأدب له وحافظ على الحرمة ، وراقب السر . وينبغى للمريد أن يعرف لشيخه حقه بعد وفاته ، كما كان يعرف حقه حال حياته ، ويعلم أن السماع له باطن غير ظاهر) .

والشيخ

واذا ما بلغ المريد مرحلة من العبادة والمعرفة .. والتقى كان له أن يكون شيخا وهو ما يسمى الآن خليفة ..

ولكن .. هذا الشيخ له معالم ومظاهر وعليه واجبات وهو كما يعرفه الرفاعى (الشيخ ظاهره الشرع وباطنه الشرع) .

و .. (الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة ويبعدك عن المحدثة والبدع ..)

و .. (الشيخ اذا نصحك أفهمك .. واذا قادك دلك .. واذا أخذك نهض بك ..)

ومن هنا كان للشيخ عند الرفاعى مسئولية كبرى .. وعليه تبعات جسام .. فيطلب منه أن يكون مع مريده كالأب مع ابنه

تماما .. بل فى ذات مرة عندما سئل الرفاعى عن مسئولية الشيخ حددها بقوله (الشيخ هو الذى يحضر مريده فى أربعة مواضع ..

الأول .. حين النزع وخروج الروح من الجسد ..

والثانى .. عند سؤال الملكين ناكر ونكير فى القبر ..

والثالث .. عند العبور على الصراط والمرور عليه ..

والرابع .. عند وزن أعماله فى الميزان ..)

أى يقصد الرفاعى من ذلك أن مسئولية الشيخ لا تقف فى الدنيا .. بل تتبعه فى الآخرة .. فالمريد بما سيتعلم من الشيخ سيعمل وعلى ما علمه سيموت .. وبذلك يكون حسابه عند العرض على الله ..

وهكذا .. تتضاعف بعد ذلك مسئولية خليفة الخلفاء .. الى أن تتركز أضخم المسئوليات على خليفة الامام .. والامام نفسه ..

مع الامام

ومن هنا .. كان لا بد أن نقف لحظات مع الامام .. ومع التنظيم الذى أتبعه الرفاعى مع عشرات الألوف من مريديه وأتباعه ومحبيه ..

فقد كان الرفاعى يلقى الناس كل يوم يعمل على حل مشاكلهم ، ويأمهم للصلاة .. ويلقى عليهم الدرس ، ويعظهم ، ويستقبل الضيوف منهم .. وكانت أجمل لحظات عمره التى يقف فيها على خدمة تلاميذه ومريديه .. أو يعمل على معاونة محتاج ..

وخلال هذا الخط الطويل .. حفظ لنا التاريخ عن الرفاعى الكثير من تعاليمه ، وآدابه ، وكلماته ، ونصائحه ، وأشعاره ،

ودقائق من تصرفاته الشخصية من غير تهاويل وهو أمر لم يحظ به الكثيرون من أئمة التعرف ..

ولنصاحب هذا الامام المبارك فى مراحل ثلاث وهو يعلم أتباعه الدين .. ثم وهو يسلك فى حياته نماذج مشرقة وفوق ذلك وهو يعلمهم كيف يكونوا رجالا فى الحياة يستحقون شرف الانتساب الى دين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم — الاسلام —

فمن بين ما علم أتباعه .. ومن يأتون بعدهم ، كلماته المشهورة دعوته الى الحب والخيرة والمؤاخاة ، والاخلاص والابتعاد عن الغرور والرياء . وفى هذا يقول (لا يحصل صفاء الصدر حتى لا يبقى فى القلب شىء من الخبث والبغض لأحد من المؤمنين فعند ذلك تأنس به الطيور والوحوش ولا تنفر منه) .

و .. (جمال القلب بالخوف .. وجمال العقل بالفكر .. وجمال الروح بالشكر .. وجمال اللسان بالصمت .. وجمال الوجه بالعبادة .. وجمال الدنيا بترك الخواطر .. وجمال الفؤاد بترك الحسد .. وجمال النفس بالمخالفة .. وجمال السر بالصبر .. وجمال الحال بالاستقامة .. وجمال السير بالتسليم .. وجمال الخدمة بالأدب .. وجمال الكلام بالصدق .. وجمال الطريق بموافقة الشرع .. وجمال الكل بتوفيق الله ..) .

و .. (لا تكن كعبد السوء يؤدى الخدمة وينتظر الجزاء ..)

و .. (رأسمالك قلبك ، ووقتك .. فان شغلت قلبك بهواجس الظنون ، وضيعت وقتك فيما لا يعنيك فمتى يربح من ضيع رأسماله ..) .

و .. (اياك والاشتغال بما لا يعنيك ، وارجع بنفسك عن طريق الغفلة ، وادخل من باب اليقظة ، وقف بميدان الذل والانكسار .. واخرج من مقام العظمة والاستكبار .. واياك والحسد فانه أم

الخطايا . لأن الشيطان لما حسد آدم وتكبر عليه وأبى أن يسجد له وكذب عليه حين حلف له ولحواء ــ انى لكما من الناصحين ــ طرد من رحمة الله .. فالكذب ، والكبر ، والحسد ، سبب طرد العبد من باب الرب .

واقطع نفسك الى الله واعلم بأن الرزق مقسوم فاذا تحققت ذلك ما تكدرت ..

واعلم انك محاسب فاذا تحققت من ذلك ما كذبت ..

واغمض طرفك عن النظر الى أعراض الناس فانك كما تدين تدان ، وكما أن الك عين فلغيرك عيون . وامسك لسانك عن الخلق فان للخلق ألسنا ..) .

و .. (لا تزن الخلق بميزانك ، وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم ..).

و .. (من ظن بأحد فتنة فهو المفتون ..) .

و .. (عميت لى عين أنظر بها الى عيب اخوانى ..) .

و .. (اذا نظرت الى الخلق بعين الظاهر مقتهم ، واذا نظرت بعين الحقيقة عذرتهم ..) .

و .. (ما استصغرت أحدا الا وجدت نقصا فى دينى ومعرفتى ..) .

و .. (من لا يعرف فى نفسه نقصان فكل أيامه نقصان ..) .

و .. (اذا سئل الفقير سؤالا فينبغى الا يعجل بالجواب واذا أجاب فيكون جوابه عن تأمل وتفكير ..) .

و .. (سر الحقيقة ظاهر ، وعلم المعرفة منصوب ، وبابه الدخول مفتوح ، حجبكم عن رؤية هذه المعانى الشريفة حب الدنيا

ونسيان الموت .. فياللعجب ممن يعلم أنه يموت كيف ينسى أنه يموت ..) .

وهنا .. وقبل أن نذهب مع الرفاعى الى مجال آخر يجب أن تبرز حقيقة واضحة وهى أن الامام كان يدعو الى النظافة والى اظهار نعم الله على الانسان من حسن الثياب ، واذا ما كان قد تحدث عن الرقع فى الثوب فانما ذلك رمز وكناية عن النفس اذا ما تعالت وتعاظمت .. وعن ضرورة الخضوع بالعبودية لله وحده وتأديب النفس وعدم تعاليها على الخلق حتى تستقيم معها الحياة وفى ذلك يقول الامام الرفاعى الكثير فى كلماته ومنها .. (وان الفقر والزهد محلهما القلب ..) .. وأنه لا بأس على الفقير من أن يتخذ أسباب النعمة ما دام قلبه غير متعلق بها .

* * *

وكان الرفاعى فى حياته الخاصة انسانا بكل المعانى .. وكان يحترف مهنة الاحتطاب .. بل وحمل المياه الى بعض المنازل لكيلا يأكل الا من عرقه وكد عمله ..

وهو الى جانب مسئولياته الثقافية والتعليمية كان يبحث عن أتباعه ومريديه .. واليتامى من أبناء المسلمين ، فاذا كان بأى واحد منهم حاجة سعى الى قضائها حتى ولو كان فى حاجة الى توصيل المياه الى منزله حملها هو له .. وفى ذلك يقول رضى الله عنه عندما سئل يوما أن يجلس فى المسجد وفى داره معلما .. فقيها .. وأن يقوم غيره بما يفعل فأجاب (ان تجارتى خدمة النساء والأرامل واليتامى ، وأحب أن أشهد نفسى فى خدمتهم دائما ، واذا رأيت يتيما يبكى تهتز مفاصلى وترتعد أعضائى حنانا له وشفقة عليه وأخاف من بكائه ..) .

ومما يروى عن الامام أيضا أنه كان ذات يوم جالسا فأتاه طفل من المسلمين يبتسم وهمس فى أذنه أنه يريد كعبا يلعب به ، فربت

عليه الرفاعي واخبره ان عنده خبزا وتمرا ، وحاور الطفل فى أن يقبل هذا بدلا من الكعب فرفض الطفل وبكى .. وتأثر الرفاعى من بكاء الطفــل . ونظر الى من حــوله قائلا (من يشترينى بخمس كعاب) فنهض واحد من تلاميذه وأتاه بها .. فصنع منها الرفاعى لعبـــة للطفل فكان يلعب بها .. واذا ما فرغ استودعه اياها ..

والمؤرخون يذكرون روايات عديدة من أعمال الرفاعي اليومية .. الرتيبة .. فى حمل الحطب والمياه الى بيوت العجزة والأرامل ، والمساكين .. حتى تسابق أتباعه فى ذلك الأمر الذى جعل من أم عبيدة مكانا لا يحس فيه الانسان غير المقتدر بأزمة ما فيما يحتاج .. وأن هذا الأمر قد انتقل الى القرى والمدن التى تجمع فيها أبناء الرفاعية .

* * *

والرفاعى فوق ذلك كله كان يعلم أتباعه أن لا يكونوا امعات .. وأن لا يكونوا من الأذلاء .. وأن لا يخضعوا لغير الله .. ولا يدينوا لغير كتاب الله وسنة رسوله .

ويعلمهم كيف يكونون رجالا يستحقون الانتماء الى دين الاسلام فحرم على أتباعه أن يسايروا ركب أى سلطان ظالم ، أو يجلسوا مع والى لا يعمل بالكتاب والسنة . وفى عبارات رائعة يبين لنا الرفاعى نفسه فلسفته فى ذلك بقوله (لا تتواضع للأغنياء ولأبناء الدنيـــا ، ولا تنهض لهم ، ولا تقرب أبوابهم وان دعوك .. ان أبناء الدنيا ان أكرمتهم أهانوك .. وان أحببتهم أبغضوك، وفى كل الأحوال يعيبونك لم يرد حبك لهم بل لدنياهم ولاحتياجك لعزهم ..

فأعز نفسك عن صحبتهم وخدمتهم ، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن القرب منهم والتواضع لهم . فقال صلى الله عليه وسلم : لعن الله من أكرم الغنى لغناه وأهان الفقير لفقره .. ومن فعل ذلك فقد سمى فى السموات عدو الله ، وعدو الأنبياء : ولا تستجاب له دعوة ولا تقضى له حاجة ..

ومن تواضع لغنى لغناه آكبه الله فى النار على وجهه ..

واذا خدمت الغـــنى زدت تكبرا ، وتجبرا ، ونقصت من عين الله ..

واذا خدمت الغنى زدته تكبرا ، وتجبرا ، ونقصـــت من عين عند الله تعالى ..) .

و .. (لا تخالط أهـــل الكبر ، ولا تقرب الســـلطان ، ودعاة الباطل وأهله ..) .

ويعرض لنا الرفاعى أكثر من نموذج عملى فى اتصالاته بالخلفاء ، وكيف كان ينصحهم ، ويوجههم الى طريق الله .. والعمل بكتاب الله وســـنة رسوله .. ونختار من ذلك كله خطابه الى الخليفـــة المستنجد بالله العباسى ..

(يا أمير المؤمنين ..

ان أنت نفذت أحكام الله تعالى فى نفســك نفذت أحكام كتبك فى ملكك .. وان عظمت أمر الله ، عظم الناس أعمالك وولاة الأمور من قبلك . ثم زن يا أمير المؤمنين كل ما يصل الى خويصة نفســـك فى هذه الدنيا من طعام تأكله وشراب تشربه ، ورداء ترتديه ، واجعل الشره على الدنيا بقـــدر ذلك . فان رداءك ما سترك ، وطعـــامك ما أشبعك ، ومالك ما لك منه شىء . وعليك بالعقل والدين ، واياك وأرباب القسوة والغدر والضلالة فهم أعداؤك . واذا أحببت فحكم الانصاف فى عملك ، واذا كرهت فاذكر الله . والخطأ فى العفو خير من الخطأ فى العقوبة ، وساو الناس فى باب عفوك ..) .

و.. ٣ أمور

وأمور ثلاثة لابد هنا من الحديث عنها ، فأولها أن أى كاتب عن الامام الرفاعى لابد وأن يتعرض للحديث عن كرامات الرفاعية التى اشتهروا بها ، وأبرزها مسك الثعابين ، والسيخ الذى يخترق خدى الانسان من غير أن يحدث اثرا أو نقطة دم تراق ..

والرفاعية .. وكتابهم يتحدثون عن مثل هـذه المظاهـر وأن مرجعها الى فضل الله عليهم ، وبركته ، وسر شيخهم ومكانته عند الله .. والى السر الالهى الذى وضـعه الله سـبحانه وتعالى فى حزبهم الصغير الذى سنذكره فى آخر هذا الفصل بإذن الله ..

أما عن الثعابين .. فان أبرز مظاهرها فى نظرى الرواية التى سنذكرها عن انشاء مسجد الرفاعى بالقلعـة .. ثم الظاهرة التى تتحكم فى رجال العلم والأمن على السواء حين يعجزون فى الامساك بأى ثعبان .. فانهم يبحثون فـورا عن أى رفاعى من غير سـابق معرفة ومن غير تحديد .. ويأتى الرفاعى ويخرج الثعبان من أى مـكان يكون فيه .. ويمسـك به .. وينقـذ المكان والناس من شروره ..

وحكاية السيخ فانى أشهد أنى كنت واحدا من أربعة أشخاص بيننا اثنان من كبار الأطباء والرابع مدير عام فى التربية والتعليم .. وكنا فى مولد الرفاعى وبمسجده بالقلعة .. وفجأة خطر على بال مدير التربية والتعليم أن يشاهد هذه الظاهرة .. فأخبرنا جماعة الرفاعية بذلك .. فطلبوا منا أن نختار أى انسان من أى مكان شريطة أن يكون من أبناء الطريقة الرفاعية ووقع اختيارنا على

واحد .. ثم طلبوا منا أن نرسل فى شراء سلك من اطار احدى عجلات الدراجات .. وتولينا نحن هذه العملية .. وجاء واحد من مشايخ الطريقة الرفاعية وبرد طرف سلك الاطار حتى أصبح مدببا جدا .. وبعدها تلى بعض الآيات القرآنية وقرأ حزب الرفاعى الصغير وذكر الله وغرز السلك فى خد الرفاعى حتى خرج من الخد الآخر .. واستمر الوضع كذلك دقائق .. حتى طلب الطبيبان نزعه .. ولم يحدث فى هذه العملية أن سقطت نقطة دم أو ترك أى أثر بعد ذلك مع دقة فحص الطبيبين الكبيرين !! ..

ما سر ذلك ..؟

انا ككاتب لم أجد لها تفسيرا علميا ..

ولا الأطباء عرفوا لها سببا طبيا ..

مثلهم تماما كالعلماء مع موضوع الثعابين ..

وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء ..

* * *

وأمر آخر .. الذى نختاره الحزب الصغير .. وهو الذى سبق الاشارة اليه ويلتزم الرفاعية بقراءته فى جميع شئونهم ، ويتبركون به فى كل أعمالهم .. ويداومون على قراءته صباحا ومساء ..

والحزب الصغير .. واحد من اوراد الرفاعى وأدعيته الكثيرة التى تركها .. ويداوم عليه اتباعه الى جانب حزب الحصن وحزب الستر ومدد المسترشد من جانب المرشد .

ونص الحزب هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد واياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .. آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ، والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ، الله لا اله الا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم ، له مافى السموات وما فى الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ، يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ،ولايحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ، لله ما فى السموات وما فى الأرض وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير . آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ، لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . اللهم انى أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون أسمائك . وبأنواع أجناس رقوم نقوش أنوارك . وبعزيز أعزاز عزتك وبحول طول حول شديد قوتك . وبقدرة مقدار اقتدار قدرتك وبتأييد تحميد تمجيد عظمتك . وبسمو نمو علو رفعتك . وبقيوم

ديوم دوام أبديتك . وبرضوان غفران أمان مغفرتك . وبرفيع بديع منيع سلطانك . وبصلات سعات بساط رحمتك . وبلوامع بوارق صواعق عجيج وهيج بهيج نور ذاتك . وببهر جهر قهر ميمون ارتباط وحدانيتك . وبهدير تيار أمواج بحرك المحيط بملكوتك . وباتساع انفساح ميادين برازخ كرسيك . وبهيكليات علويات روحانيات أملاك عرشك . وبالأملاك الروحانيين المديرين لكواكب أفلاكك . وبحنين أنين تسكين المريدين لقربك . وبحرقات زفرات خضعات الخائفين من سطوتك . وبآمال نوال أقوال المجتهدين فى مرضاتك . وبتجمد تمجد تهجد تجلد العابدين على طاعتك ، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا مقيت اطمس بطلسم بسم الله الرحمن الرحيم سر سويداء قلوب أعدائنا وأعدائك ، ودق أعناق رءوس الظلمة بسيوف نمشات قهر سطوتك ، واحجبنا بحجبك الكثيفة عن لحظات لمحات أبصارهم الضيقة بحولك وقوتك ، وصب علينا من أنابيب ميازيب التوفيق فى روضات السعادة آناء الليل وأطراف نهارك واغمسنا فى حياض سواق مساق برك ورحمتك وقيدنا بقيود السلامة عن الوقوع فى معصيتك ، يا أول يا آخر ياظاهر يا باطن يا قديم يا مقيت . اللهم ذهلت العقول وانحصرت الافهام وحارت الأوهام وبعدت الخواطر وقصرت الظنون عن ادراك كنه كيفية ما ظهر من مبادىء عجائب أنواع قدرتك دون البلوغ الى تلألؤ لمعات بروق شروق أسمائك اللهم محرك الحركات ومبدى النهايات الغايات ومشقق صم الصلاديد والصخور الراسيات المنبع منها ماء معينا للمخلوقات المحيى بها سائر الحيوانات والنباتات والعالم بما اختلج فى سرورهم نطق اشارات خفيات لغات النمل السارحات ومن سبحت وقدست وعظمت ومجدت بجلال جمال كمال أفضل عزك ملائكة السبع سماوات . اجعلنا اللهم يا مولانا فى هذه الساعة المباركة ممن دعاك فأجبته وسألك فأعطيته وتضرع اليه فرحمته والى دارك دار السلام أدنيته وقربته جد علينا

بفضلك يا جواد (عدد ٣) عاملنا بما أنت أهله ولا تعاملنا بما نحن أهله أنك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة يا ارحم الراحمين ارحمنا عدد ٣) رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .

وهذه صلاة على حضرة الرسول الكريم تقال بعد قراءة الحزب الصغير وهى المسماة جوهرة الأسرار :

اللهم صلى وسلم وبارك على نورك الأسبق وصراطك المحقق الذى أبرزته رحمة شاملة لوجودك وأكرمته بشهودك واصطفيته لنبوتك ورسالتك وأرسلته بشيرا ونذيرا وداعيا اليك باذنك وسراجا منيرا نقطة مركز باء الدائرة الأولية وسر أسرار الألف القطبية الذى فتقت به رتق الوجود وخصصته باشراف المقامات لمواهب الامتنان والمقام المحمود وأقسمت بحياته فى كلامك المشهود لأهل الكشف والشهود فهو سرك القديم السارى وماء جوهر الجوهرية الجارى الذى أحييه به الموجودات من معدن وحيوان ونبات فهو قلب القلوب وروح الأرواح وعلم الكلمات الطيبات القلم الأعلى والعرش المحيط . روح جسد الكونيين وبرزخ البحرين وثانى اثنين وفخر الكونين أبو القاسم سيدنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمته ذاتك فى كل وقت وحين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين .

والحمد لله رب العالمين .

و.. رحيل

وخلال العمر الذى قضاه الامام الرفاعى رضى الله عنه تزوج الشيخ مرتين ..

الأولى بالسيدة خديجة بنت أبى بكر ابن أخى الشيخ منصور خاله وأنجب منها فاطمة وزينب .

وبعد ما توفيت تزوج بأختها رابعة وأنجب منها ولده صالح الذى توفى فى حياة أبيه .

ثم أتى أمر الله فتوفى الامام فى عام ٥٧٢ هـ بعد مرض لم يمهله طويلا ..

ودفن بأم عبيدة حيث مزاره الآن ..

وترك الامام أتباعا عدوا يومها بمائة الف أو يزيدون .. وآثار قيمة خالدة منها فى الفقه كتابه البهجة وشرح التنبيه فى الفقه الشافعى ..

وفى التوحيد .. أهل الحقيقة مع الله ..

وفى التفسير .. الصراط المستقيم فى معانى بسم الله الرحمن الرحيم ، وتفسير سورة القدر .

وفى الحديث .. كتاب الرواية فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم .. والبرهان المؤيد لصاحب اليد .

وفى التصوف .. كتاب الطريق الى الله ، وكتاب المجالس الأحمدية ..

وأشعار عديدة ، وآثار جديدة نقلها عنه تلاميذه .. غير أحزاب وأوراد بأسلوب بليغ وصل عددها أكثر من ٦٣٢ حزبا ووردا ودعاء ..

و.. رفاعى مصر.. ومسجده

وهنا لابد لنا من الحديث عن رفاعى مصر .. والقصة التى تروى عن مسجده .. فان الكثيرين يخلطون بين الرفاعى الكبير .. صاحب الطريقة .. وبين الرفاعى المدفون بالقلعة فى القاهرة ..

فرفاعى مصر .. هو على الرفاعى المشهور بأبى شباك وهو ابن الامام أحمد الصياد حفيد الامام أحمد الرفاعى وقد كان من أقرب أبنـاء الرفاعى الى جده وأحبهم اليـه وكان رضى الله عنه يتنبأ له بالخير والمستقبل الطيب وقد طاف بكثير من البلاد الاسلامية بعد وفاة جده الرفاعى حتى وصل الى مصر عام ٦٨٣ هـ .. واستقر بها عامين وتزوج حفيدة الملك الأفضل حاكم مصر وقتها .. ولكنه ترك مصر وزوجته حامل ليقيم فى متكين وليصله بعد شهور خبر ولادة ابنه على وهو رفاعى مصر الذى عاش بها واتخذ طريقة جده الرفاعى الكبير سبيلا فى التصوف .. وتعلم ، وعلم الناس واتخذ من سوق السلاح مسكنا ومقاما له .

أما سبب تسميته أبو شباك فالروايات كلها تؤكد أنه كان ذات ليلة مع أتباعه وتلاميذه يتدارسون ويذكرون الله فضاق بهم الجند فأحاطوا بهم يريدون الفتك بهم ، واذا بعلى يدعو ربه أن ينقذهم منهم .. ويظهر آية من عنده ترد شر الجند عنهم ، فأغشى الله أبصار الجند ورأوا كأن عليا يقف من وراء شباك وينهى قادة الجند عن هؤلاء المرابطين العابدين ، وأظهر الله على يديه بعض الكرامات مما أوقف الجنـود وردهم خائبين ، وتحـولوا الى أتبـاع مخلصين لسيدنا على .

ومن يومها أطلق عليه (على أبو شباك) .

وأما عن المسجد فقصته أخرى يحفظها أبناء الطريقة الرفاعية عن مشايخهم وقد حدثنى عنها السيد المهندس حسين يس الرفاعى رحمه الله منذ سنوات فقال لى ان هذا المسجد الذى يعد من أعظم مساجد العالم يرجع سبب انشائه الى كرامة من كرامات الرفاعية .. والى عهد قريب .. فقد كان أحد حكام مصر من الأسرة العلوية يتباهى فى الحديث مع بعض قناصل الأجانب عن كرامات الأولياء على أثر جولة قاموا بها فى القاهرة .. فشاهدوا كثرة أضرحة الأولياء والمساجد فذكر لهم الحاكم فيما ذكر كرامات الرفاعية ومنها تسخير الله سبحانه وتعالى الثعابين لهم ..وعدم ايذائها لأى واحد منهم .. وتطور الحديث عن هذا الأمر الى تحد من الجانبين .. وكان من رأى القناصلة أن هذا عمل من أعمال الحواة وانه ليس معنى ذلك وجود سر أو بركة عندهم تقيهم شر الثعابين .. وانتهى الحوار الى تحديد موعد يستدعى فيه الخديوى ما يشاء من أبناء الرفاعية .. ويستحضر القناصل ما يشاءون من الأفاعى ..

واتفق على موعد ..

وحضر شيخ الطريقة وقتذاك المرحوم السيد محمد يس وكان من كبار أغنياء القاهرة .. ومعه بعض مريديه وكانوا يتلون معه الآيات القرآنية والحزب الصغير .. وقدم القناصلة صندوقا مغلقا به ثعبان من أخطر الأفاعى وفتح الشيخ صندوق الثعبان ولمسه بعصا صغيرة فمات الثعبان لفوره ، وتمزق جلده وتحول الى قطع صغيرة ولكن أحد القناصلة تقدم ومعه زجاجة من السم وطلب من الشيخ أن يشربها ليعرف أثر ذلك على جسده وصحته ، فشربها وما حدث له شيء .. فانحنى القناصلة تحية وتقديرا للرفاعية .. وايمانا بهم ..

ولكن قبل أن ينتهى اللقاء اذا برسول يأتى الى الخديوى من داخل القصر فزعا يعلن أن سيدة القصر قد لدغها ثعبان فى هذه

اللحظة ، ويطلب العون من أحد الرفاعية .. فحدث الخـديوى فى ذلك الشيخ محمد يس فأرسل أحد مريديه الى داخل القصر ليمص السم من موضع لدغة الثعبان .. وقد كان وأنقذ الله حياة سيدة القصر .. وفورا ..

عندئذ طلب كل من الخديوى وسيدة القصر من الشيخ محمـد يس أن يطلب ما يشاء تقديرا .. وعرفانا بانتصـار الخديوى على على تحدى القناصلة وعلى انقاذه سيدة القصر .

فشكره الشيخ بأن عطاء الله له لم يدعه فى حاجة الى مزيد .. ولكن رجاء صغير أن يكون للرفاعية مسجدا كبيرا يضم ضريح جدهم على أبى شباك رضى الله عنه بالقلعـة .. فأصدر الخديوى أوامره بتنفيذ هذه الرغبة فكان مسجد الرفاعى بالقلعة الذى يعد من أروع آثار مصر الاسلامية الحديثة .. والذى أنفقت عليه سيدة القصر من مالها الكثير جـدا .. ووضعت هى وزوجها كل امكانياتهما فى جعله تحفة رائعة مزينة بالذهب الخالص .. تبركا بالرفاعى الكبير والصغير .. رضى الله عنهما .

* * *

أبو فرّاج

السيد أحمد البدوى

(طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة والصدق ، والصفاء وحسن الوفاء ، وحمل الأذى ، وحفظ العهود .

البدوى)

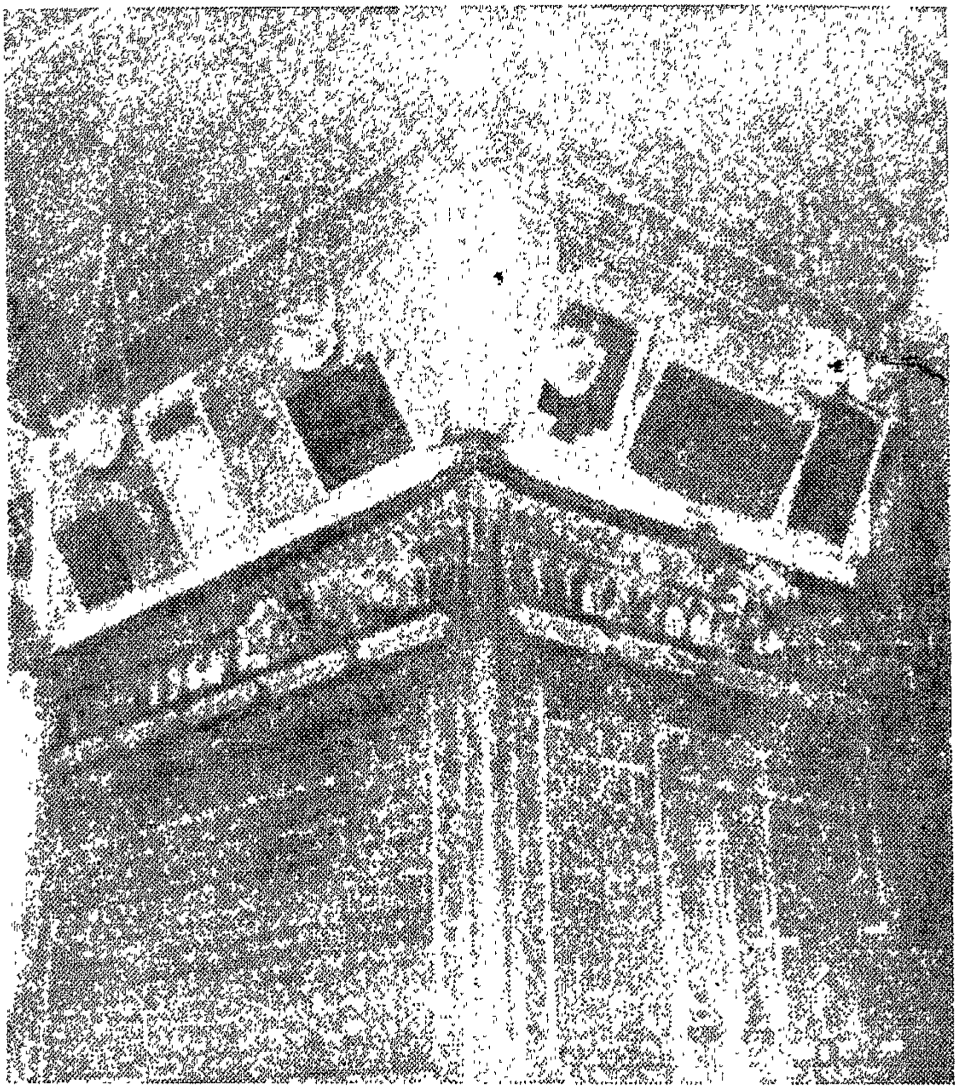

ضريح السيد أحمد البدوى ـ بطنطا

ماقبل طنطا

والسيد أحمد البدوى .. تاريخ وحده .. فيه كل المعانى التى يريدها الانسان فى صاحب دعوة ، ومؤمن برسالة .. وأستاذ مدرسة .

وتاريخه الطويل المبارك له أكثر من مرحلة تتشعب ، وتتعدد ، وتتشابك ولكن فى جميع الأحوال تنتهى الى فترتين : رائعتين ، كبيرتين .. الأولى ما قبل وصوله الى طنطا .. والثانية فى طنطا ذاتها .. القرية الصغيرة التى تحولت الى مدينة كبرى بعد مجىء السيد البدوى واختيارها مقرا لدعوته .. وأصبحت مع الأيام احدى مدن مصر الكبرى المعروفة فى العالم كله .. مثلها تماما كالقاهرة والاسكندرية .

و .. لنسير مع الخط المبارك فى فترته الأولى فقد ولد أحمد البدوى بمدينة فاس عام ٥٩٦ هـ ١١٩٩ م ومن أسرة عربية أصيلة تعود بالنسب الى الامام على كرم الله وجهه .. هاجرت الى المغرب أثر اضطهاد العلويين فى المشرق .. وكان أحمد واحدا من سبعة أخوة لأبيه الشريف على بن عثمان ..

ويقال ان مولد السيد أحمد البدوى كان نقطة تحول فى حياة الأسرة ، اذ بدا عليها الطمأنينة والفرح على أثر رؤيا قالت عنها والدته بعد أن وضعته فقد جاءها فى المنام من يقول لها: « أبشرى فقد ولدت غلاما ليس كالغلمان » ..

وبدأت أيضا فى مقابلة كثير من الصعاب فضيق عليها الأمر والمعيشة فى فاس ومن المغاربة على الاطلاق .

ومع هذا .. ورغم التناقض الذى عاشته الأسرة فقد شب أحمد البدوى وهو ينمو سريعا ويتفتح ذهنه أسرع من كل أنظاره

حتى ليقال انه حفظ القرآن الكريم ولم يكد يبلغ السابعة من عمره .. وبدأ أيضا يتفقه فى دينه ويصاحب والده واخوته الى مجالس العلم يسمع ويتعلم ، ويحفظ كل ما يقال أمامه .. الى أن كان ذات يوم فأعلن رب الأسرة الرحيل من المغرب الى مكة مقرهم الأول .. بعد أن أصبح من المستحيل تحمل مزيد من اضطهاد البربر للعرب وضيق المعيشة التى يحيونها .

وبدأ موكب الرحيل ..

ومروا فى طريقهم بمصر ..

ويقال ان الأسرة أقامت فى بلاد مصر المختلفة ما بين الاسكندرية والعريش عامين كاملين .. أتيح للفتى الصغير أن يتعرف خلالهما على كثير من معالم البلاد وأن يحب كثيرا من هذه الأماكن ويأنس لها ويستريح للاقامة فيها .

ومع ذلك فقد استمرت الرحلة الى أن استقر بها المقام فى مكة وأخذت من الوقت ما بين أربعة أعوام وسبعة .. ولكن المرجح أنها خمسة أعوام فقط ..

واستقبل موكب الشريف على بالترحاب من أهل مكة واحتفى به المسلمون هناك وأنزلوه أرحب مكان ..

وبدأت الحياة تسير

وأخذ البدوى يتعلم الفقه وهذه المرة على مذهب الامام الشافعى بعد أن كان يتعلمه على المالكية فى المغرب .. ويأخذ من كل مجالس العلم الحافلة بها مكة والمدينة حيث كان يتردد عليها بعمق وبشغف .. حتى أصبح علامة مميزة على كل هذه المجالس ويصر على أن يكون متعلما لا معلما .. وفى الوقت نفسه يتعلم كل فنون الفروسية الى أن يقول أخوه الشريف حسن : « ولم يكن فى مكة والمدينة من الفرسان أشجع ولا أفرس من أخى أحمد فسميته العطاب محرش الحرب » ..

ورغم الفروسية والعلم فقد عكف أحمد البـدوى على العبادة .. وعزف عن الزواج .. وبدأ فى اعتزال الناس وبدأ أيضا فى اتخاذ السمات التى صارت أوصافا له وأسماء أيضا بعد ذلك ..

وخلال هذه الرحلة من عمر البدوى مات والده فى عام ٦٢٧ هـ ومن بعده أخاهمحمد عام ٦٣١ هـ .. ولم يعـد من الأسرة رجال غير حسن وأحمد البدوى ..

وكان لهذا الأمر الجلل أثر كبير فى حياة السيد أحمد .. فقد ازداد اعتكافا .. وتعبدا .. وتلثما .. وكان فى كثير من الأحيـان اذا ما أكره على الحديث مع بعض المحبين له أن يحدثهم اشارة .. بل زاد فكان يلجأ الى مغارة فى جبل أبى قبيس بالقرب من مكة يتعبد الله فيها وحيدا .. من غير مضايقات بشرية ..

وفى المغارة كان يتأمل .. وكانت العبادة ..

وكانت فى نظرى مرحلة يفكر فيها السيد أحمد البدوى فى مسئوليته كانسان مفكر ، مسلم .. فى الأمة الاسلامية .. والأخطار المحيطة بها والتى تعيش فى داخلها . .وكذلك التعرف على ذاته هو .. ومراجعـة ما حصله من علوم ومعـرفة ما يجب عليـــه أن يتعلمه ..

هذا كله .. وفوقه زيادة القرب من الله بزيادة العبادة له ..

واستمر على ذلك السيد احمد البدوى سنوات واذا به يحس انه مشوق الى معرفة مزيد من علوم الرفاعى وعبد القادر الجيلانى ومتصوفة آخرين .. ويرى أماكن دعوتهم فى بلادهم .. وفى العراق بالذات .. ويرى أيضا أن يسلك خطا صوفيا .. لتتوحد قـوى المتصوفة .. فانهم وحدهم الذين لهم القدرة فى التصدى لـكل الأخطار المحيطة بالعالم الاسلامى والمجتمع الاسلامى ذاته أيضا ..
واستمرت هذه الخواطر تلح عليه ..

واستمرت الفكرة تنمو فى ذهنه .. وتكبر ..

واستمر هو فى دعائه الى الله أن يهديه السبيل وأن يوفقه سبحانه وتعالى لما فيه الخير والصواب ..

وخلال هذه الفترة المصرية شاهد أكثر من رؤيا .. وشاهد الرفاعى والجيلانى كما لو كانا أمامه مجسمين .. يتحدث معهما حتى حسمت احدى الرؤيا موقفه .. وكأنها أمر من الله اليه .. تقول الرؤيا فى صورة خطاب من أحدهم : « لا تنم فمن طلب المعالى لا ينام .. وحق آبائك الكرام سيكون لك حال ومقام » ..

ومن هنا .. لم يعد أمامه مجال للتردد .. فطلب من أخيه فى اليوم التالى أن يستعد ليصحبه الى العراق .. ولكن أخاه الشريف حسن أراد أن يمنعه فقال له : «اعلم يا أخى أحمد أن كل بلاد لها رجال ولكل رجال قطب يحكم عليهم بمشيئة الله تعالى واذا دخل بلادهم أحد من الرجال من أرباب الأحوال أمرهم قطبهم بالرواح اليه والاجتماع عليه فان كانوا أقوى منه رجموه ، وان لم يتأدب معهم قتلوه وسلبوه . وان كان أقوى منهم زجرهم وبددهم وفرق شملهم يمينا وشمالا . وانى أخاف عليك من بلاد العراق فانها برزخ الأولياء والصالحين » .

ومع هذا فقد أصر البدوى على موقفه وكرر طلبه من أخيه بالاستعداد لهذه الرحلة الكبيرة وعاد الى مغارة تعبده لعله يرى من الله هداية وارشادا ..

وجاءته الرؤيا كلها تؤكد ضرورة رحلته الى العراق والرؤيا فى حياة المتصوفة ارشادا كنص الحديث الشريف ما معناه الرؤيا الصادقة جزء من النبوة ــ وكأنها ترد فى الوقت نفسه على كلام أخيه الشريف حسن ومن بينها من يقول له (يا أحمد يا بطال ــ بطل ــ ما يخاف من الرجال الا من ليس وراءه رجال وأنت وراءك رجال وأى رجال) .

وفى مرة أخرى يرى فى واحـــدة من الرؤى الامام الرفاعى والجيلانى يقولان « يا أحمد (١) قد جئناك بمفاتيح العراق واليمن والهند والسند والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فان كنت تريد أى مفتاح شئت أعطيناكه » فيرد عليهما البدوى : « أنا منكما ولكن أنا ما آخذ المفتاح الا من يد الفتاح » .

فيقول الرفاعى : « يا ابن عمى يا أحمد هذا السيد عبد القادر قد صرفه الله تعالى فى وفيك وفى سائر الأحوال وقد خصصناك من بين سائر الرجال وهو هـدية من الكبير المنعال ونحن وأنت فى عصر واحد ولم يدخل بيننا دخيل تزداد بنا شرفا ونزداد بك تجملا فخذ أى مفتاح شئت فانا أعطيناك مفاتيح البلاد والعباد بأمر الله تعالى . ولابد أن تزورنا ونوجهك فى أمر فيـه مجال فان جميــع الأولياء نظروا فى تاريخ الرجال فما رأوا أكفأ لهـــذا الأمر الا أنت يا فحل الرجال فانهض وزرنا وخذ فتوحك منا . وهذه الاشارة التى بيننا وعليها اتفقنا .. »

وعندئذ لم يكن أمام البدوى الا التنفيذ وأعلن اصراره على الرحلة ووافق أخوه وبدآها سويا فى عام ٦٣٤هـ واستمرت طوال هذا العام وبضعة أشهر من عام ٦٣٥ ..

واتجه الأخوان أول الأمر الى بغـداد فزارا قبر الحسين بن منصور الحلاج والشيخ عبد القادر الجيلانى وذهبا بعد ذلك الى الكاظمية لزيارة مقابر الشيعة وعلى رأسهم موسى الكاظم بن جعفر الصادق وحفيده محمد الجواد ..

وتركا بغداد الى الجنوب الشرقى حيث وادى قوسان وبهمقام تاج العارفين الشيخ أبو الوفاء وباتا فى الضريح ليرى البدوى الرفاعى فى المنام ويقول له : « لا تذهبان من هذا المكان حتى تزورا كل

(١) الملاحظ الآنأن أتباع ومحبى السيد البدوى ينتشرونفىجميع أنحاء العالم.

الصالحين وارجعا الى الشيخ مسلم الذى تفرقت منه الرجال وزوراه وتعالا عندى يحصل لكما الشرف الأعلى » .

ونفذ الأخوان كلام الرفاعى رضى الله عنهم أجمعين ووصلا الى أم عبيدة حيث استقبلهم أبناء الطريقة الرفاعية أروع استقبال واقام بها البدوى ثلاثة أيام عاد بعدها الى بغداد ..

ومن بغداد استقر المطاف بالبدوى أياما لا أظن الا أنه كان يدرس خلالها آثار رحلته ويحضر حلقات علامها ويتعرف على أفكار المسلمين بها .. ثم انى لا أتصور أن الرحلة قد اقتصرت على الزيارة البحتة فقط .. وانما كانت كما سبق أن ذكرت للتعرف والمعرفة واختبار قوة الصوفية فيها ..

اذا هى رحلة عبادة ، وعمل ، وتجمع للفكر والمفكرين وتعارف على خلفاء السلف الصالح من المتصوفة وبدليل ما حدث بعد ذلك .

فالتاريخ يذكر لنا أن من بغداد افترق الأخوان .. عاد الشريف حسن الى مكة .. واتجه البدوى الى شمال العراق ليزور ضريح عدى بن مسافر المكارى صاحب الطريقة العدوية .. ولينفذ وصية الرفاعى التى رآها مناما فى أول أيام اقامته بأم عبيدة حيث جاءه يقول له : « يا أحمد يا بطال ، ما هكذا فعل الرجال . فنحن أهل الاحتمال ، برسم المحبة والاستدلال ، فمنك يقبل حسن المقال ، ولا يصطفى لك بنار فحل عنك الهزل والمحال ، فان الذى تقدم مع أخيك من اتفاق الرجال ، لما آتيناك وأعلمناك بجميع الأحوال ، فان جميع الرجال والأبطال ، قد نظروا فى تواريخ الرجال ، فما وجدوا من لاتهيج له روحانية ولا ينظر الى النساء بشهوة الا أنت يا فحل الرجال . فحل عنك الهزل والمحال ، وسر الى فاطمة بنت برى فى أسرع وقت بلا اهمال ، فانها صاحبة حال ، وقد أعجبت بنفسها فى الفعال . وبجمالها تسلب الرجال ، وتقتل الأبطال . فسر اليها وأدبها وتعال . فما وجدنا خصما يقهرها فى حومة المجال ، الا أنت يا صاحب الفعال ،

ومربى الأبطال . ولكن عفوا عند القتال . فأنت البطل الشديد النزال ، ولا تؤاخذنا يا أبا الرجال . وسر الى مكة فى الحال » .

اذا فكان على البدوى أن يؤدى هذه المهمة أولا .. وقبل عودته الى مكة .. أى أن يلتقى بفاطمة بنت برى وقد سلكت الطريق بسبيل خاطىء .. مستغلة جمالها فى اختبار قوة احتمال الرجال ومدى تأثرهم بجمال المرأة .. أى امرأة مهما كانت .. فمن لم يفتن بجمالها فهو قادر على سلوك طريق الله . ومن لم يستطع فليس له الى الله طريق . وهذا اختبار يرى فيه الرفاعى وغيره من الصالحين خطأ .. واستغلال سىء .. وكشف عن عورة أمر الله بها أن تستر ..

ومرة أخرى .. وكأن هذا أيضا من رسالة البدوى التى أخذها على نفسه ويسرها الله له .. ليس فقط فى أن يدعو ويجمع .. ولكن فى أن يطهر صفوف الصوفية من خطأ أو سلوك سىء وبذلك تكون القوى كلها معبأة لله وحده .. وفى سبيل دين الله ..

ولقاء السيد البدوى بفاطمة بنت برى أخذ من كتاب حياة السيد البدوى الكثير .. والمعركة التى دارت بينهما طال الحديث عنها ولكن أنا هنا أنقل رواية الامام الشعرانى فقط .. ثم بعض أشعار تنسب الى فاطمة بنت برى تسجل فيها هذا اللقاء وتلك المعركة ..

فالامام الشعرانى يقول فى طبقاته (كانت بنت برى امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أموالهم فسلبها سيدى أحمد البدوى حالها وتابت على يديه ، وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا حولها أعوانا لبنت برى وكان يوما مشهودا بين الأولياء ورضى الله عنهم ..) .

وقالت بنت برى فى قصيدة طويلة :

يا قارىء الخط فاقـرأ ما كتبت وكن
ذا فطنـة فهمـا أو حاذقا حـذرا
وافهـم كلامـا رمزناه ليعـرفه
أهل الحقيقـة ان هـم أمعنوا النظرا
كتبت للحـب فى قلـبى محبتـه
هـذا الذى غاص فى قلبى وما ظهـرا
يا طالمـا كنت للفرسـان أقتلهـم
فاسـلبهم سرا واسـلبهم جهـرا
قضيت دهـرى والأيام تخـدمنى
فى صـفو عيش ولم أنظر لـه كـدرا
فتاهت النفس فى الأفعـال واحتجبت
وقالت الآن فقت البـدو والحضـرا
رأيت فى النـوم أن القـوم قـد بعثوا
لى الملثم ذا عـزم به اشـتهرا
فصـاد قلبى بسر منـه صـيرنى
عصفـورة وهو لى كالسـبع اذ كسـرا
كتمت سـرى وأمـرى لم أبح بهما
للخلـق كلا ولم أظهـر لـه خبرا
عرفت وصفـا لـه فى النـوم حليته
ليسـت بخافيـة عمـن له نظـرا
وقلت ان جـا غريب ليس نعـرفه
ملثـم بلثـام يشـبه العـذرا
هاتوه لى سرعة أو عاجـلا بهتـا
وأكرموه ولا تبـدوا لـه ضـررا
لمـا أتانـا عرفنـاه بحليتـه
حقـا يقينـا ولـكن ذاك قـد سـترا

ناديتـــه باســـمه جهـــرا وكنيته
فلم يجبنى ولم يبـــد لنـــا خـــبرا
فقال لى القـــوم والجمهور أجمعهـــم
هـــذا أصـــم وأيضـــا فاقـــد البصـــرا
فقلت انى أخاف اليـــوم صـــولته
لا بد يبـــدى لنـــا من أمره ضررا
فقلنـــا له سـيدى ترعى الجمال لنـــا
أجابنـــــا بنعم سرا وما جهـــــرا
لمـــا توجه تلقـــاء الجمـــال أتت
اليـــه تكـرف منـــه النـــد والعطرا
جـــاء النقيب وأخبرنى بقصـــــته
فقلت ســـيد قوم صـــار مفتخرا
ومد كفـــا بمتن الريح قـــد قبضت
قلبى وروحى وكلى والحجا نفـــرا
ضاقت بى الأرض والدنيـــا بأجمعها
وها فؤادى من الأحشـــاء قـــد ظهرا
لمـــا ركبت وجئنـــاه لننظـــره
رنا الى ولى قـــد طـــول النظـــرا
أتى شـــجاعا وانى كنت أحـــذره
فما سلمت وعنـــه ساعدى قصرا
وطـــاوعته الأراضى فالتطمت بهـــا
لمـــا رآنى وللارضـــين قـــد أمرا
فصحت يا آل برى من أماكـــــنكم
هيـــا سريعـــا فقلبى صـــار منحصرا
جاءت رجـــال على خيل مضمرة
كما رعـــود تســـوق الوابل المطرا
لمـــا رآهم تحققهـــم وأهملهـــم
وللقتـــال أتى بالعـــزم وابتـــدرا

شـــال اللثامين عن وجه وبينه

كأن عينيـــه جمرا يقـــدح الشررا

وقال يا رب فانصرنى وســـاعدنى

يا ناصر الرسل يا مولى قـد اقتـدرا

يا رب عـونا بمـولى المؤمنين عـلى

فحل الرجـــال ومردى كل من كفرا

فجاءت الخيل فى الميـــدان واعتركت

وأظلم الجـو والأقطـــار واعتكرا

فصاح فى الخيل والفرسان جندلها

وابن الرفاعى وعبـد القـــادر اشتهرا

لمـــا رأت آل برى صـــول خيلهم

رامـوا الفـرار وولوا منهم الدبرا

فقلنـــا لهم ســـادتى أنتم ذخيرتنـا

بكم نصـــول على الأعدا لننتصرا

ففـــارس منكمو فردا يعجـــزنا

فكيف تقوى جيوش خصـــمهم قهرا

يا جـــاهلا عن كـــلام لست تعرفه

فانمـــا يعـرف الأشيا من اشتهرا

ختمت قـــولى بتقبيـــلات نعلكم

يا ســـيدى وأمير النـــاس والفقرا

وبعد ذلك انتهت مهمة البدوى فى بلاد العراق ..

وعرف حقيقة واقعة وهى أن خطر (١) خصوم الاسلام على بلاد المسلمين يتجمع ليضرب ضربتــه .. وان على المسلمين أن يستعدوا للصمود وحماية أرضهم وانه قد ترك فى العراق دعوة لوحدتهم حتى يلاقوا خصمهم يدا واحدة .. وأن عليه أن يبحث عن مكان آخر ليكون خط دفاع ثان بتعبير العسكريين ولتعبأ منه القوى التى تعيد للمسلمين مكانتهم على الأرض .

ونظر بعين المسلم الصادق فوجد أن أنسب موقع وأهم مركز للنضال الاسلامي والدفاع عن العالم الاســلامى وتجميع قوى المسلمين وشحذ هممهم .. انما هو فى مصر ومن أجل ذلك عاد البدوى الى مكة .. ليبدأ رحلة فى نفس العام ٦٣٥ هـ الى مصر .. وليقيم فى طنطا بالذات .

---

(١) • سقطت بغداد فى يد النار بعد زيارة البدوى بعشرين عاما ٦٥٦ هـ .
• تعرضت مصر لخطر الصليبيين فى ذلك القرن ٦٤٧ هـ أيام الايوبيين .
• اضطربت أحوال الشام والمغرب وكتير من بلاد العالم الاسلامى .

وفى طنطا

وهنا يخطر سؤال ..

ولماذا آثر السيد البدوى طنطا بالذات وليقيم فيها ولتسير دعوته .. وليؤدى رسالته ؟

ان المفكرين والمؤرخين ومحبى السيد البدوى يقولون ان سر اختياره طنطا بالذات رؤيا تكررت ثلاث مرات بعد عودته من العراق الى مكة ولم تتغير فى مضمونها ولا كلماتها اذ جاءه من يقول له (أن سر الى طندتا ـ طنطا ـ فانك تقيم بها وتربى رجالا وأبطالا) .

ومن أجل ذلك أخبر أخاه الشريف حسن برؤياه وعزمه على السفر الى طندتا والاقامة بها .

وفى هذه المرة لم يعترض الشريف حسن بل أقر السيد البدوى على رأيه وأيده ..

ومن أجل هذا كما يقولون .. وفقط .. قدم السيد البدوى الى طنطا ..

ولكن ..

الرأى عندى .. غير ذلك تماما .. فالسيد البدوى لم يكن انسانا عاديا .. أو باحثا عن جاه دنيوى هكذا تؤكد انما حياته كلها بجميع تفاصيلها .. وانما هو داعية محمدى .. قد اتخذ الجانب الصوفى سبيلا لرفع راية لا اله الا الله محمد رسول الله .. وانه مفكر ومثقف ممتاز مثل الرعيل الأول من المسلمين الذين تأثروا بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام .. وانه أحس بمسئوليته الكبرى نحو دينه .. ونحو أمته الاسلامية ..

وبسبب ذلك كانت رحلته الاستكشافية والعلمية ولقاءاته بمتصوفة العراق — الى جانب كل ما ذكر المؤرخون — وقد دعاه واجبه وسعة اطلاعه وأفقه الى اختيار طنطا .. وطنطا بالذات لأسباب ثلاثة مع امكانية اضافة السبب الذى يذكره المؤرخون والأسباب الثلاثة فى نظرى هى ..

— ان طنطا كانت قرية وسط الدلتا ذات موقع ممتاز يسهل فيها تجمع الجند المقاتلة فى سبيل الله .. ويسهل أيضا تسييرها الى موقع القتال فى كل مكان بالدلتا .. وفى الوقت نفسه يصعب الوصول اليها من القادمين من بلاد العدو .

والمقاتل المسلم لا بد أن يكون قلبه عامرا بالايمان أولا .. ليكون مقاتلا ممتازا يغلب عشرة من المقاتلين الآخرين ..

وطنطا يمكن أن تكون تلك القلعة التى يربى فيها الجند المقاتلون .. ايمانا واستعدادا .

ومن أجل هذا استطاع البدوى فى طنطا أن يربى نفوس مؤمنة شاركت فى قتال حملة لويس التاسع الصليبية وأسرته فى المنصورة فى عام ٦٤٧ هـ أى بعد وصوله الى طنطا بعشرة سنوات وحتى كانت الأغنية الشعبية متوارثة (الله . الله . يابدوى وجاب اليسرى) .. أى أنه كان المقاتل الذى ساهم فى أسر الكثيرين من الصليبيين وفيهم لويس التاسع لأن معنى كلمة (جاب) العامية (أتى أو أحضر) .. وفى الوقت نفسه فك أسار الذين أسرهم الصليبيون كنتيجة طبيعية للتفاوض على فك أسر لويس وأصحابه انتصار المسلمين على هذه الحملة ..

و .. ثانى الأسباب .. فى اختيار طنطا .. يرجع الى أنها كانت موقعا يتحصن فيه بعض المبشرين المسيحيين وبذلك كان لها مركز هام فى تاريخ المسيحية بالشرق ومصر بالذات ، وكانت

بها أقوى كنائسهم .. ومنها خرج أكبر رجالهم فأراد السيد البدوى أن يزيل هذه الصفة عن طنطا ويجعلها بلدا اسلاميا مشهورا باتخاذها مقرا لدعوته .. ويأخذها فى الوقت نفسه من المسيحيين .. وقد تحقق له كل ذلك .

ـ والسبب الثالث أن هناك دعوات قد وجهت الى السيد البدوى من علماء مصريين أثناء مواسم الحج ليقيم بطنطا والحضور اليها بدلا من اقامته فى مكة ما دام أنه لا يربطه بمكة سبب معين أو محدد .. فى الوقت الذى تحتاج اليه مصر .. وطنطا بالذات ..

ودليلى على ذلك الأمر كثير .. ومنه أن سيدى سالم (١) وهو أحد علماء طنطا المشهورين قد تحدث بمقدمه الى كثير من أتباعه وتلاميذه وقطعا كان هذا فى أعقاب موسم الحج .. أى أنه اتفق مع السيد البدوى على تحقيق هذا السفر والاقامة .

ويؤكد رأينا أيضا أن السيد البدوى عندما حضر الى طنطا أقام بمنزل الشيخ ركين .. ولا يمكن أن نتصور اقتحاما من السيد البدوى لمنزل مسلم كائنا من كان وهو الذى يعلم قبل غيره أنه لا يصح لمسلم أن يدخل بيتا غير بيته من قبل أن يستأذن ويسلم .. اذا فهى المعرفة السابقة والدعوة المسبقة ليس الا ..

* * *

وأيا كانت الأسباب وهى ما نرى قبل كل شىء فقد استقر المقام بالسيد البدوى فى طنطا .. وبدأ يربى الرجال ويعلمهم .. ويرسلهم الى ساحات القتال يوم جاءت مسلمين .. مؤمنين يرفعون راية لا اله الا الله محمد رسول الله حتى انتصرت مصر

---

(١) مقام سيدى سالم يقع أمام مسجد السيد البدوى مباشرة فى مدينة طنطا.

.. وبفضل اشتراك المصريين لأول مرة فى قتال الصليبيين اذ كان المعروف من قبل أن الجيوش المقاتلة كانت من المماليك ..

و .. فى الوقت نفسه يعلم الرجال دينهم وينظم لهم معالم طريق صوفى نسب اليه بعد ذلك فى الطرق الأحمدية المختلفة ..

ومن خلال حياته المباركة كانت الأسماء التى تطلق عليه الى الآن .. وبها يمكن معرفة سلوكه فى الحياة والتدريس وأنا اختار من التفسيرات لأسمائه بعض ما ذكره الشيخ أحمد حجاب واحد من الأتقياء والعلماء الملازمين لضريح السيد البدوى .. وهذه الأسماء هى ..

* **السيد** .. والسيد هو أجل القوم قدرا وسائد القوم دون السيد فى الشرف .

والسيد بكر السيد السبع وفى كل من السيد والسيد معنى الرياسة والزعامة المنبثين عن الشرف ..

واشتهر بالسيد كل من ينتمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسب لشرفهم المكتسب من بضعته الطاهرة .

ولجلالة قدره عليه الصلاة والسلام وظهور فضله على العالمين اطلقوا عليه سيد المرسلين .

ولاجتماع أسباب السيادة فى سيدى أحمد وتوافر صفاتها فيه أطلقوا السيد عليه حتى صار لا يعرف من السيد عند الاطلاق الا البدوى وحده .

* **القطب النبوى** .. والقطب النبوى والشريف العلوى هو سيدى أحمد البدوى وانما سمى بذلك لأن المعانى التى من أجلها

سمى القطب قطبا والصفات التى لوحظت عليه حينما وضعوا هذا الاسم للدلالة على مسماه كل هذه المعانى اجتمعت له وتحققت فيه ، يعرف ذلك كل من درس بعناية تاريخ حياته وتفقد بنفسه خلاله وأعماله وأدرك بنور عقله ما جرى على يديه ويجرى من هداية الناس وتعريفهم بالله تعالى ولا يعلم الا الله كم قدم من أعمال وكم هدى الى الله من رجال وكم عرف بالله من أبطال . وانما سمى نبويا لأن كل قطب ينال هذه المنزلة عن شيخه الذى رباه وشيخه ينالها عن شيخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر أن سيدى أحمد لم ينل هذه المنزلة عن طريق أحد من الشيوخ بدليل مقالته الشائعة فى تاريخه : أنا لا آخذ المفتاح الا من يد الفتاح . فلم يأخذه من الكيلانى ولا من الرفاعى ، وانما مفتاح فتحه من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلذلك اشتهر بانه القطب النبوى منسوبا الى شيخه الذى رباه .

* **الزاهد** .. لقب بهذا اللقب وهو لم يتجاوز السابعة من عمره بفاس وعاش ولم يترك شيئا يورث عنه الا عباءته وقميصه ووعمامته ومهراشه ومسبحته ..

* **أبو فراج** .. فرج الله الغم بالتخفيف وفرجه بالتشديد كشفه . وفراج مبالغة فى كشفه الغموم وأبو فراج الكشاف للغموم . وهما كيفية اشتهر بها سيدى احمد وانفرد بها وحده تدل على اختصاصه بمزية اقتضت هذا الانفراد ولعل نوعا من العطاء الذى اختصه الله به يختص بتفريج الأزمات وتيسير الحاجات وتسهيل الكربات .

* **أبو العباس** .. فى القاموس العابس والعبوس والعباس هو الأسد وكأن معنى عبس وجهه تغير وجهه من الغضب حتى بدت عليه ملامح الأسد ولكون سيدى أحمد أسد من أسد الله

* **العطاب** .. ذكروا أنه اشتهر بالعطاب لكثرة ما كان يقع من الضرر لكل من آذاه ، وفى اشتهاره بهذا امارة قوية على أن الله يغضب لغضبه ويحارب من حاربه وانه كان من الصادقين فى معاملتهم لربهم ومن المتوكلين عليه حق التوكل وكثرة الضرر لمن آذاه لا تعنى اضطراد الضرر كلما أوذى فقد يكون الضرر الأنكى فى التأخير لا فى التعجيل ..

* **القدوسي** .. القدوس اسم من أسماء الله تعالى معناها الطاهر وقدسه الله وطهره معناه تنزهه عن كل وصف يدرك بالحس أو يتصور بالخيال أو يقضى به التفكير وكذا تنزهه عن كل ما يعده الناس عيبا أو نقصا وقدس العبد وطهره معناه تنزهه عن أن تحوم نفسه حول الخطوط البشرية التى ترجع الى لذة الشهوة ومتعة المطعم والملبس والمشرب وأملس وسائر الملذات الدنيوية وقصر همته على التوجه الى الله بحيث لا يبقى له حظ الا فى الله ولا يكون له شوق الا الى اللقاء به ولا فرح الا بالقرب منه ولا أنس الا بمشاهدته وهذه الصفات التى ذكرناها فى بيان معنى قدس العبد هى بعينها التى نقرؤ فى تاريخ سيدى أحمد من أول فصل فى تاريخه الى آخر فصل فيه وهى التى من أجلها سمى قدسيا .

* **الصامت** .. كان البدوى يعد الذكر باللسان شقشقة — ويعول على الذكر بالقلب لأن الذكر بالقلب أعمق أثرا وأكثر عددا وأعظم نفعا لأنه كلما دار الاسم على اللسان مرة دار فى القلب أضعاف هذه المرة لسرعة جريانه فى القلب على سرعة جريانه فى مخارج الحروف وشتان بين جريانه فى القلب وجريانه فى مخارج الحروف ومن ضرورة الذكر بهذه الصفة ظهور الصمت فى اللسان وظهور السكون على أعضاء البدن ولغلبة أوقات الذكر عليه غلب عليه

الصمت حتى عرف بالصامت وهذا علاوة على أن الصمت ركن من أركان الطريق المشهورة ومن هنا فضل بعضهم العزلة على غيرها .

* **ولى الله** .. فى القاموس الولى المحب والنصير ثم قال وهو أى المولى اسم مأخوذ من الولى بسكون اللام ومعناه القرب والدنو فولى الله تعالى بمقتضى الاطلاق اللغوى يعتبر فيه أن يكون محبا لله نصيرا لدينه قريبا .. قربا يدنيه من حضرته فمن لم تجتمع فيه هذه الصفات لا يكون وليا لله فى اللغة ـ ويرحم الله من أدخل فى عداد الأولياء من لا ينطبق عليهم معنى الولى حتى فى اللغة .

* **العارف بالله** .. المعرفة بالله هى أول منزلة من منازل الولى أو آخر منزلة من منازله ولا يصح أن يطلق الولى على أحد من الناس الا اذا حصل على هذه المنزلة ولذا جعل سيدى أحمد المعرفة أولى علامات الولى وجعلها علماء التوحيد أول كلمة فى تعريف الولى بأنه العارف بالله تعالى المواظب على طاعته الى آخره .

وأسماء أخرى .. وصفات لم يتحدث عنها الشيخ حجاب .. ولكنها ذكرت فى جميع الكتب التى تحدثت عن السيد البدوى ومنها .. البدوى .. والملثم .. والفتى .. والقطب .. وبحر العلوم .. ولكل تفسير .. ثم ..

* **جياب الأسرى** .. وهو ما سبق أن ذكرته من قبل .. والرأى عندى أنه قد علم الرجال كيف يكونون أبطالا .. فأتوا بالخصوم أسرى .. وفى الوقت نفسه فكوا أسر المسلمين من يد الصليبيين بالنصر .

* * *

وبهذه الأسماء والصفات التى سمى بها البدوى تظهر لنا بعض معالم حياته .. ومدرسته ..

والذى لا شك فيــه .. أنه منذ اليوم الأول لاقامته بطنطـا بدأ يباشر عمله .. يعلم العلماء .. ويدرس للأبناء .. ويربى الرجال .. للحرب والسلم على السواء ..

وقد لوحظ انه استفاد من طريقة تعليم من سبقه من أئمة التصوف .. واستفاد أيضا من أسلوبهم التعليمى .. فكان مما أخذه عن الرفاعى التدريس على السطح حتى أصبح لبعض أتبـاع البدوى اسم (السطوحية) .. والقصد من ذلك أنه كان يستغل السطح فى القـاء الدرس حيث يجلس حوله المريدون .. ويمكن لكثيرين آخرين الاستماع اليه .. عند احاطتهم بالمنزل .

ونحن هنا نختار جانبا من تعاليم السيد البدوى وأقواله .. بالقدر الذى استطعنا الحصول عليه .. وهى تبين الى حد كبير فهمه لدينه .. والمدرسة التى تركها لأتباعه حتى يسيروا عليها .. وطريقة تربية الرجال .. والسلوك الذى يسيرون عليه ليكونوا أبطالا ..

* ذات يوم سأله عبـد العال ـ عن الفقير ـ ليكون وليـا فقال .. (ان الولى الشرعى له اثنتا عشرة علامة) ..

العلامة الأولى ـ أن يكون عارفا بالله .

العلامة الثـانية ـ أن يكون مراعيا لأوامر الله .

العلامة الثـالثة ـ أن يكون متمسكا بسنة النبى .

العلامة الرابعـة ـ أن يكون دائم الطهارة .

العلامة الخامسة ـ أن يكون راضيا عن الله تعالى .

العلامة السادسة ـ أن يكون موقنا بما وعده الله به .

العلامة السـابعة ـ أن ييأس بما فى أيدى الناس .

العلامة الثامنة ـ أن يتحمل أذى الناس .
العلامة التاسعة ـ أن يكون مبادرا لأوامر الله .
العلامة العاشرة ـ أن يكون شفوقا على خلق الله .
العلامة الحادية عشرة ـ أن يكون متواضعا للناس .
العلامة الثانية عشرة ـ أن يكون عالما بأن الشيطان عدو كما أخبره الله تعالى بقوله (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) .

فاذا ما تم ذلك فان المسلم .. لا يكون هو الرجل الذى يريده البدوى والذى يرى فيه أحد تلاميذه الا اذا تغلب على تسع عقبات تقيده وتشده اليها .. لتعوقه عن طريق الله المستقيم وهى كما حددها فى وصيته ..

- التعلق بالدنيا
- عدم مراعاة الاحسان فى العمل
- شح النفس بالعطاء
- عدم استدامة ذكر الله
- الغفلة عن قيام الليل
- سوء الخلق فى المعاملة
- عدم الصبر على تحمل أذى الناس
- عدم ملازمة الصدق
- خلو القلب من الصفاء وحسن الوفاء وحفظ العهود

و .. يا عبد العال اياك وحب الدنيا فانه يفسد العمل الصالح ..

واعلم يا عبد العال أن الله يقول « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .. »

و .. يا عبد العال .. اشفق على اليتيم واكس العريان . واطعم الجوعان . واكرم الغريب والضيفان عسى أن تكون عند الله من المقبولين ..

و .. عليك بكثرة الذكر .. واياك أن تكون من الغافلين عند الله ..

واعلم أن كل ركعة بالليل خير من ألف ركعة بالنهار ..

يا عبد العال . لا تشمت بمصيبة أحد ولا تنطق بغيبة أو نميمة .. ولا تؤذى من يؤذيك . وأعف عمن ظلمك . واعط من حرمك . واحسن الى من أساء اليك ..

و .. أحسنكم أخلاقا أكثركم ايمانا ..)

ومن يعمل بكل ما سبق فقد سلك طريقة السيد البدوى واتبع سبيله فى الحياة اذ يقول رضى الله عنه بعد كل الذى سبق

و .. (هذه طريقتنا بنيت على الكتاب والسنة والصدق والصفاء وحسن الوفاء وتحمل الأذى وحفظ العهود

ومرة أخرى يقول لاتباعه متمما لهم الأخلاقيات والسلوك الذى يتبعونه ..

(من لم يكن عنده علم . لم تكن له قيمة فى الدنيا ولا فى الآخرة . ومن لم يكن عنده حلم لم ينفعه علم . ومن لم يكن عنده سخاء لم يكن له من ماله نصيب . ومن لم تكن عنده شفقة على خلق الله لم تكن له شفاعة عند الله . ومن لم يكن له صبر لم تكن له فى الأمور سلامة . ومن لم تكن له تقوى لم تكن له منزلة عند الله . ومن حرم هذه الخصال فليس له منزلة فى الجنة) .

ثم من سلك هذا الطريق . ورضى اتباعه .. كان لابد من أخذ شروط عليه قبل بدء السير فيه وهى (الا يكذب . ولا يأتى بفاحشة . وأن يغض البصر عن المحارم . وأن يكون طاهر الذيل . عفيف النفس . خائفا من الله . عاملا بكتابه . ملازمة للذكر . دائما للفكر) .

وبهذه الأخلاقيات .. يكون المسلم متصوفا .. ورجلا يسعد به المسلمون ولذلك فالتصوف عند البدوى (أخلاق . فمن زاد عليك خلقا زاد عليك تصوفا) .

ومن آرائه وتفسيراته أيضا ...

عن الذكر (اذكر الله بقلب حاضر . واياك والغفلة عن الله فانها تورث القسوة فى القلب) .

وعن حقيقة الصبر (رضى بحكم الله . وتسليم لأمره وفرح بالمصيبة كالفرح بالنعمة) .

والزهد عنده (مخالفة للنفس بترك الشهوات وأن يترك المريد سبعين بابا من الحلال خوفا من الوقوع فى الحرام) .

والتوبة النصوح هى (ندم على الذنب واقلاع عنه ، واستغفار باللسان : وعزم على عدم العودة الى المعصية وصفاء القلب) .

و .. كلام كثير ..

ولكن بكل أسف لم يصلنا منه غير النادر القليل .

***

ويروى الشعرانى وغيره أن السيد البدوى رضى الله عنه قد تعرض بعض فترات من حياته الى عدة امتحانات .. اذا كان لعلمه وتعاليمه أثر كبير .. جعل العلماء يظنون ويتشككون فى أنه

هو ـ السيد البدوى ـ الذى يقول هذا الكلام .. ويلقى تلك العظات ..

واستمر السيد البدوى موضوع الحديث بين العلماء حتى أراد شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق أن يحسمه فأرسل الشيخ عبد العزيز الدرينى الى طنطا ليمتحن البدوى ويكتب بعد ذلك تقريرا مفصلا عنه .

وتوجه الشيخ عبد العزيز الى طنطا والتقى بقاضيها الشرعى الشيخ علاء الدين وأخبره بمقصده وانه لذلك أحضر كتاب الشجرة ليمتحنه فيه ..

وصحبه القاضى الى بيت الشيخ ركين حيث قابلا السيد البدوى .. وبعد السلام بادرهما السيد أحمد قائلا (يا عبد العزيز من وصل الى مقام التسليم فاز برياض النعيم . جئت تسأل عن العلم وفى كمك كتاب الشجرة) فدهش الشيخ عبد العزيز ولكن البدوى استطرد يقول (سلنى عما شئت فانى أجيبك ان شاء الله تعالى) .

وظل الشيخ عبد العزيز يسأل والسيد البدوى يجيب .. حتى توقف الدرينى .. واعتذر عن مهمته بأنه مكلف من شيخ الاسلام ..

ولما استأذن فى الانصراف ودعه البدوى .. وطلب منه أن يقول لشيخ الاسلام أن عليه تصحيح خطأ بين فى مصحفه المعلق فى صدر حجرته .. واحد فى سورة الرحمن والثانى فى سورة يس وذكرهما البدوى ..

وسافر الشيخ عبد العزيز الى القاهرة وقص على شيخ الاسلام كل ما رأى وما سمع .. وأحضرا المصحف الشريف .. وتبين لهما صحة ما ذكر البدوى ..

ولكن مع كل هذا .. فقد أصر شيخ الاسلام على أن يلقى السيد البدوى بنفسه و يتأكد من عبارة الدرينى عنه بأنه (بحر لا يدرك له قرار) .

وفعلا سافر الشيخ دقيق الى طنطا وصعد الى سطح بيت الشيخ ركين حيث البدوى وتلاميذه فما كاد يرى هذا الجمع فوق السطح يستمعون الى البدوى وهو يلقى الدرس حتى قال عنه فى نفسه (ما هو الا مجنون) .. وقد رأى السيد البدوى ملثما وفى عمامة حمراء ..

فلما جلس الشيخ دقيق بين يدى البدوى اذا به يقول له بيت شعر مشهور له :

مجانين الا أن سر جنونهم

عزيز على أعتابهم يسجد العقل

فأخذ العجب من شيخ الاسلام وانحنى يقبل يد البدوى وأقر له بالعلم والفضل بعد حديث دار بينهما فى مسائل علمية وفقهية .. وكان يتباهى بعد ذلك بأنه من أتباعه .

* * *

وفى حياة السيد البدوى رضى الله عنه .. لم يعرف عنه تنظيم للطريقة ذاتها كهذا الذى شاهدناه فى حياة الامام الرفاعى .. وانما الذى يتحدثون عنه أنه اتخذ لنفسه عمامة حمراء وأنه قال رضى الله عنه :

(اعلم يا عبد العال انى اخترت هذه الراية الحمراء لنفسى فى حياتى وبعد مماتى وهى علامة لمن يمشى على طريقتنا من بعدى ..)

* * *

واستمر رضى الله عنه يعلم الناس .. ويصنع الرجال ..

ومع هذا فانه من المؤسف أن لا نعثر على كتاباته وآثاره .. وأن يكون القليل المنسوب اليه مخطوطات موجودة فى مكتبات باريس وبرلين وجوتا وليبزج والاستانة .

ومن أشهر مؤلفاته التى تتحدث عنها دائرة المعارف الاسلامية .

صلوات .. وهى مجموعة من الأدعية والصلوات وضعت للأتباع والمريدين وقد شرحها ونشرها عبد الرحمن أحد مشاهير الصوفية فى القرن الثانى عشر فى رسالة جديدة بعنوان (فتح الرحمن) .

وصايا .. وهى مجموعة من الوصايا والعظات فى شكل جمل وعبارات ليس لها طابع شخصى .. وان كان الكثير منها موجه الى عبد العال تلميذه الأول .

الأخبار فى حل ألفاظ غاية الاختصار .. وهو كتاب به شروح طويلة فى القصة والمعاملات والأحوال الشخصية على مذهب الامام الشافعى .. نقله واحد من تلاميذه يسمى ابراهيم .

وضرب مختصر للشيخ ..

* * *

ولقد أجمع المؤرخون على أن السيد البدوى لم يتزوج طوال حياته .. وعلى أن وفاته كانت يوم ثلاثاء الثانى عشر من ربيع الأول ٦٧٥ هـ .. وأن وفاته كانت بطنطا حيث عاش .. وحيث كان يتعبد .. وبنفس المكان دفن وأقيم له ضريحة المشهور الذى يزار الآن بطنطا وحول الضريح أقيم مسجده المشهور ..

وصلاتان .. وحزبان

وحديث الكرامات عن السيد البدوى كثير .. ذكرنا بعضه ونحن نستعرض حياته سواء مع فاطمة بنت برى أو مع شيخ الاسلام ابن دقيق .. ولكن آلاف الكرامات تزخر بها الكتب الطبقات ويتحدث عنها الناس ونؤمن بالكثير منها ..

ومن الصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم المأثورة عن السيد البدوى اخترنا اثنتين وهما :

الصلاة الأولى :

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الأصل النورانية ، ولمعة القبضة الرحمانية ، وأفضل الخليقة الانسانية ، وأشرف الصورة الجسمانية ، ومعدن الأسرار الربانية ، وخزائن العلوم الاطفائية . صاحب القبضة الأصلية ، والبهجة السنية ، والرتبة العلية من اندرجت النبيون تحت لوائه : فهم منه واليه ، وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلقت ورزقت وامت وأحييت الى يوم تبعث من أفنيت وسلم تسليما كثيرا ، والحمد لله رب العالمين .

الصلاة الثانية :

اللهم صل على نور الأنوار ، وسر الأسرار ، وترياق الأغيار ، ومفتاح باب اليسار سيدنا محمد المختار ، والهِ الأطهار ، وأصحابه الأخيار عدد نعم الله وأفضاله .

ومن أحزابه أيضا نختار أشهرها .. الحزب الكبير .. والحزب الصغير ..

والحزب الكبير :

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين ❋ والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ❋ الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم ❋ ألم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لايخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ❋ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ❋ الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا ❋ ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل ❋ اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ❋ قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ❋ وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ❋ فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ❋ حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين ❋ فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون ❋

وهم يكفرون بالرحمن قل هـو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب * ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عبـاده أن أنذروا انه لا اله الا أنا فاتقون * وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى * وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى * انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علمـا * وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون * وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين * فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم * ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم * وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون * ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شىء هالك الا وجهه له الحـكم واليه ترجعون * يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا اله الا هو فانى تؤفكون * انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون * ذلـكم الله ربكم له الملك لا اله الا هـو فانى تصرفون * حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير * ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا اله الا هو فانى تؤفكون * هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين * رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين * فاعلـم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبـك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعـلم متقلبكم ومثواكم * هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القـدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبـار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الأسـماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العـزيز

الحكيم ﴿ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا ﴿ .. اللهم انى أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وأسألك بطول حول شديد قوتك وأسألك بتوكيد أكيد برهانك وأسألك ببديع منيع رفيع سترك وأسألك بقدر مقدار اقتدار قدرتك وأسألك بدوام ديوم ديوميتك وأسألك بعزيز معتز عزتك وأسألك بجلال كمال نعمتك وأسألك بمكنون تكوين كائن سرك وأسألك بما أنارت به السموات والأرض من خفى علمك وأسألك باسمك العظيم وركنك الجسيم ان تفك اللهم كربتى وتفرج غمتى وتؤنس غربتى وتقبل عثرتى وتتفضل على يا الهى بنظرة منك تكون لى النجاة بها فى الدنيا والآخرة انك على كل شىء قدير يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم . وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

والحزب الصغير :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم لووا عما نووا فعموا وصموا عما طووا رب لاتذرنى فردا وأنت خير الوارثين بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول . اللهم كفيتهم بما شئت اللهم انى أعوذ بك من شرورهم وادرأ بك فى نحورهم بك أحاول وبك أقاتل واللهم واقية كواقية الوليد بكيبيعيص كفيت بحمعسق حميت فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبى المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

ثم هذا الحزب المبارك . وقد رأيت ببعض مجموعات الأوراد ما يأتى بعد تمام الحزب : ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ❋ نصر من الله وفتح قريب ❋ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا ❋ أن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ❋ اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة الرضا وارض عن أصحابه وعن سيدى أحمد البدوى رضاء الرضا وعنا بالرحمة والرضوان والبهاء والنور والاحسان واجعلنا من أحبابه وحزبه واغمرنا بما أعطيته من عطاء ربه وامنحنا الفضل والتكريم واعطنا من فيض فضلك العظيم واجعلنا من الذين تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

وهى تقرأ بعد تلاوة الحزب .

عالم قنا

سيدى عبد الرحيم القنائى

(اللهم أرزقنا رزقا لاتعذبنا عليه

القنائى)

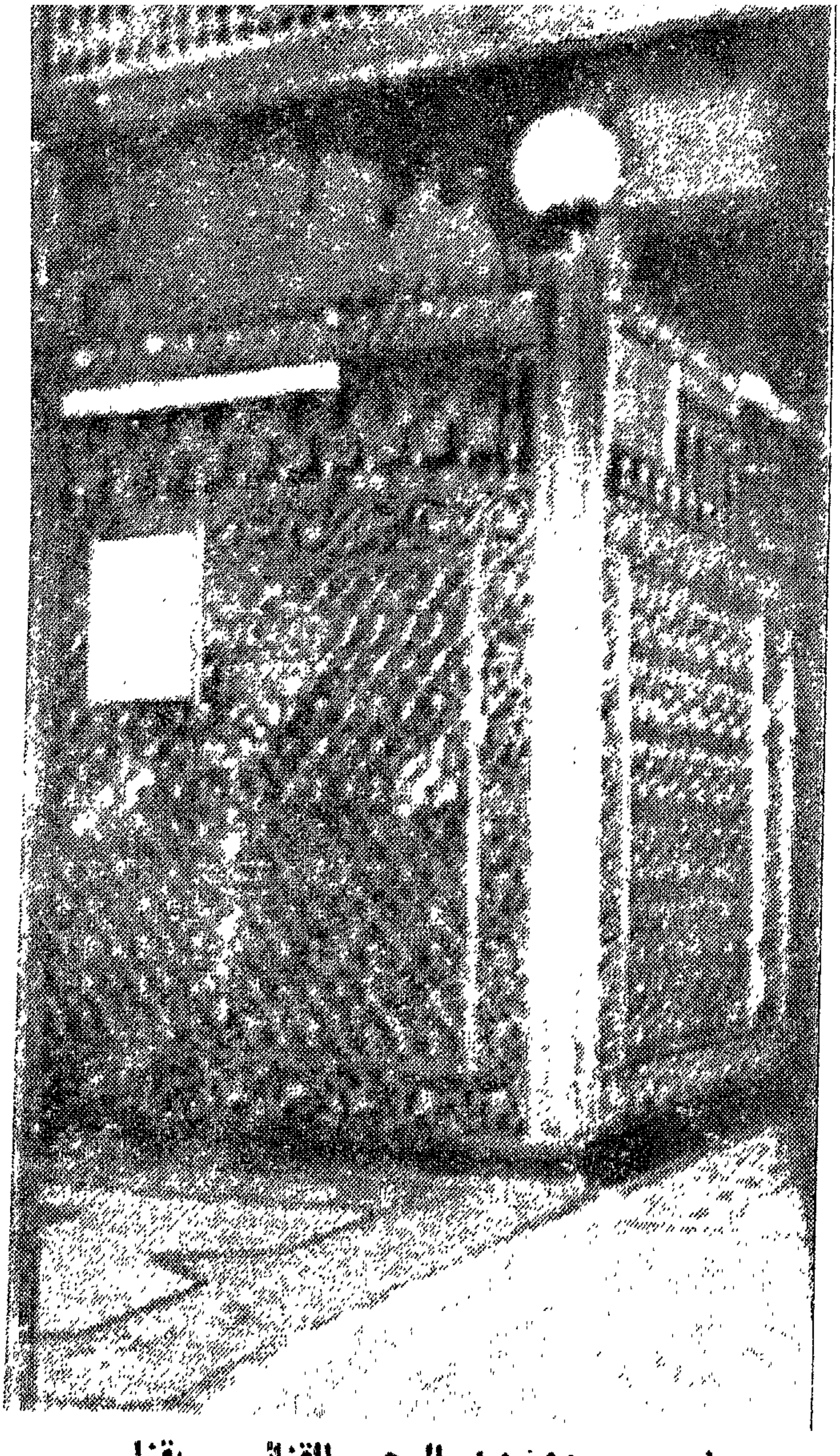

ضريح سيدى عبد الرحيم القنائى ـ بقنا

الشيخ

* .. عبد الرحيم القنائى ..

واحد من الذين رفعوا رايه لا اله الا الله محمد رسول الله فوق الأرض ، وعلم الناس : وعرفهم أصول دينهم ، وأنار لهم طريق الوصول الى الله سبحانه وتعالى .

ولم يولد فى قنا وانما ولد فى بلدة ترغاى من مقاطعة سبتا فى المغرب الأقصى أول شعبان سنة ٥٢١ هـ ـ ١١٢٧ م وكانت حياته الأولى مقدرة اليه على أساس أن يتعلم القرآن ويحفظ الأحاديث ويتولى الدرس من بعد أبيه ولذا فلم يكد يبلغ الثامنة من عمره حتى كان قد حفظ القرآن الكريم وجوده تلاوة وفهما ولم يمهله القدر وهو يتلقى العلم فى المسجد الكبير ويحضر حلقات الدرس على كبار العلماء ، اذ مات والده وقد بلغ الثامنة عشرة من عمره .

وكان رضى الله عنه يحب والده ويرى فيه مثالا أعلى .. من أجل ذلك فقد تأثرت حالته الصحية بسبب وفاته ووقع صريعا لمرض شديد فأرسلته أمه الى أخواله بدمشق ليغير المكان ويستشفى وليزداد علما ، ويأخذ من المشارقة علومهم .. الا أنه لم يكد يبلغ العشرين من عمره حتى أحس بنفسه رغبة قوية فى أن يعود الى بلده ترغاى ليقيم مع أهله .

وذات يوم ..

عاد ليجد مكان والده شاغرا .. فجلس الى حلقة العلم لأول مرة معلما ، وواعظا ، واجتمع الناس ليروا ابن شيخهم الذى جاء من دمشق ، وليستمعوا الى ابن معلمهم وقد جمع بين ثقافتى المغرب

والمشرق وليروا أثر ذلك مع ابن العشرين .. وامتلأ المسجد حتى لم يعد فيه مكان لقادم اذ حضر كل من بلغه الخبر من أهل ترغاى ومن بعض المناطق المجاورة ..

وتكلم الشيخ عبد الرحيم .. وتحدث اليهم عن الدين ، وما يمر بالمسلمين ، وواجبات المسلم نحو ربه ومجتمعه .. حتى أبكى الحاضرين تأثرا واعجابا .. ومن يومها وأصبح لترغاى اسم فى كل منطقة سبتا وما حولها .. وأخذت الوفود تأتى اليها لتسمع الشيخ الصغير .. وتتعلم منه .

ولم يترك الزمن الشيخ الصغير فى آماله : وكأن أرادة الله تشده الى مستقبل آخر لايعرفه الا هو ..

ففى خلال خمس سنوات والفتن تمر بالعالم الاسلامى وكان يشده الى المشرق ولاء للفكرة الاسلامية حيث يجب أن تتكتل كل قوى المفكرين المسلمين لتحمى الدولة الاسلامية وتعبىء كل قواها .. من التفكك والشلل الذى بدأ يصيبها ..

وماتت والدته خلال هذه الفترة .. وعندما اكتمل من عمره خمسة وعشرين عاما ..

وعندئذ أحس الشيخ بالوحدة ، والغربة .. وانه لايربطه بترغاى بعد الذى أصابها من فتن ودمار وموت للاحبة من حوله أى شىء .. اذ لم يرد لنا من أى كتاب قرأناه عن الشيخ أنه قد تزوج حتى هذا السن ، ولا انه قد أدى فريضة الحج خلال اقامته بدمشق ..

ومن أجل ذلك اتخذ طريقه الى الحجاز عبر الاسكندرية ومارا بالقاهرة .. وهنا رأى فى مصر مالم يره من قبل وبقلب أكثر

تفتحا .. ووصل الى مكة المكرمة ، وأدى فريضة الحج .. ثم أحبه التنقل بينها وبين المدينة يتاجر بعض الوقت ليكتسب قوته ويعكفه بعد ذلك على العبادة والعلم والتدارس مع علماء مكة والمدينة حينما يكون باحداها .. ويظل مجاورا للبيت الحرام أو المسجد النبوى الشريف .

واستمر على هذه الحال تسع سنوات ، وحيدا ، عابدا ، عالما .. حتى كان موسم الحج العاشر بعد وصوله الى مكة والتقى فيه بأحد الأتقياء القادمين من قوص مصر وهو الشيخ مجد الدين القشيرى ودار بينهما حديث طويل عن التصوف والاسلام ، وأقسم القشيرى على عبد الرحيم أن يصحبه الى مصر ، والى قوص وقنا بالذات فأهلها فى حاجة اليه والى علمه .. ومازال الشيخ يحاوره ويدلل على حججه وعلى أن عبد الرحيم ليس له ما يربطه بمكة والمدينة أحد أو شيء .. وان واجبه الاسلامى يدعوه الى الاقامة فى قوص أو قنا ليرفع راية الاسلام ، وليعلم المسلمين أصول دينهم ، وليجعل منهم دعاة للحق ، وجنودا لدين الله ..

وأخيرا اتفقا على الرحيل والصحبة بعد آداء الفريضة .

وجاء عبد الرحيم الى قوص بصحبة الشيخ مجد الدين القشيرى الذى كان يعمل اماما لمسجدها العمرى يلقى الدروس على الراغبين فى العلم من الطلاب والأهالى على السواء .

ولكن عبد الرحيم لم يقض بقوص أكثر من ثلاث ليال أحس خلالها برغبة شديدة على أثر رؤى عديدة فى أن يرحل ويقيم بقنا ، فانها مركز دعوته ، وعلمه ، ولأن قوص ليست فى احتياج قنا اليه بما فيها من علماء وأهل دين .

وفى اليوم الثالث كان عبد الرحيم فى طريقه الى قنا ، وهناك التقى بالشيخ القرشى أحد كبار الأولياء .. وتصاحبا ، وتزاملا ..

ثم اعتكف عامين كاملين يدرس ، ويتعرف ، ويتعبد : ويعمل بالتجارة حتى لا ينفق أحد عليه ..

وخلال هذه الفترة صدر قرار من والى مصر بتعيين الشيخ عبد الرحيم شيخا لقنا ، وأصبح من ذلك اليوم يسمى بالقنائى .. وتزوج بابنة الشيخ القشيرى وبثلاثة أخريات بعد وفاتها أنجب منهن تسعة عشر ولدا وبنتا هم محمد كمال الدين ـ جمال الدين ـ شهاب الدين ـ الحسن ـ علاء الدين ـ الكامل علم الدين محمود ـ شمس الدين ـ افرازه ـ عزيزة ـ رحيمة ـ مباركة وزهية ..

واتخذ الشيخ عبد الرحيم لنفسه برنامجا لايحيد عنه طوال حياته .. يعمل بالتجارة حتى لايحتاج لمعونة أحد وحتى يستطيع هو ان ينفق على فقراء الطلاب الراغبين فى العلم ويقوم بمعاونة غير القادرين من أبناء المسلمين ، ومن أجل هذا اتسعت تجارته وكانت تدر عليه ربحا عظيما .. وبعدها يعتكف للعبادة فترات طويلة من اليوم والليل ومابين هذا وذاك كان لقاؤه فى حلقة العلم بالمكان الذى به مزاره ومسجده فى قنا .. وحيث يجتمع بكل الوافدين من كل مكان يستمعون له ويتدارسون معه ، ويتتلمذون عليه .

واستمر كذلك حتى قضى الله أمره بعد أن عاش من السنين الهجرية ٧٢ عاما .. فتوفى بعد صلاة الفجر من يوم الجمعة ١٩ صفر ٩٥٢ هـ ١١٩٦ م .

* * *

ومدرسته

وسيدى عبد الرحيم .. له مدرسة كاملة من العلم الصوفى المحمدى .. ولذلك لم نطلق عليه شيخ طريقة كسابقيه الامامين الرفاعى والبدوى .. وان كان البعض قد اتخذ طريقة تنسب الى القنائى .. على أساس أن العلوم التى أورثها سيدى عبد الرحيم تلاميذه وأسرته لا تقل فى المرتبة أو التنظيم عن منهاج الطرق الأخرى .. ولكنا آثرنا فى بحثنا مع اتفاقنا فى بعض الجوانب مع الرأى الذى ذهب الى اتخاذ القنائى مؤسس طريقة أن نطلق على تعاليم القنائى مدرسة .. فهى تسمح للجميع بالأخذ منها من غير الخروج على طريقته ..

و .. لأنها لا تقل فوق ذلك عن أى مدرسة فكرية اسلامية تصوفية .. كمدرسة الامام الغزالى وغيره ..

* * *

وسيدى عبد الرحيم كانت له نظرية يعلمها أبناءه ، وتلاميذه .. الجدد باستمرار يقول لهم : (ان الدين الاسلامى .. دين علم .. وعمل واخلاق .. فمن ترك واحدة فقد ضل الطريق ..)

وكان يشرح دائما هذه النظرية فى كتاباته وكان يهتم رضى الله عنه دائما بالحديث عن العلم .. ويفرد له الصفحات الطوال فى كتاباته .. ايمانا منه بأن العلم دعوة سماوية ومتممة للعمل .

ومما كان يقوله عن العلم .. ان مصدره أحاسيس مرتبطة بين العقل والارادة ينتج منها الانتاج الفكرى سواء كان جديدا من بيانه وأبوابه . أو مرتلا خزينة أسرار مجلس الانتاج الفكرى

ـ الذاكرة ـ و .. العلم .. علم الواقع والعلم الطبيعى .. فالأول حسى ظاهرى .. والثانى تحوطه المعرفة وهو ما يتبصره الانسان وينظر به ظاهر الأشياء وأسبابها الخفية .

والأخير .. العلم الطبيعى .. يرتبط ارتباطا وثيقا بالدين وهو الذى يجر صاحبه الى البحث والتنقيب وراء خالق الكون ويدفعه الى التعمق الى ما وراء ذلك من أمور تسيطر على النفس فتجر صاحبها الى كلام الله وأقوال الرسل والرضوخ جسمانيا وروحيا فى حلقة من حلقات النور الالهى الذى يوهب لمن اتقى وسار فى هذا الطريق مجاهدا بنفسه ليبلغ المرتبة العليا من هذا العلم أو أسمى حقائق الدين وبه أخذ التصوف بل هو التصوف نفسه ..

و .. **العلم** .. أصل العقائد الدينية مدللا على ذلك بقوله تعالى : « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم » . وقوله تبارك وتعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .. وحديث ترويه السيدة عائشة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (طلب العلم عند الله أفضل من الصلاة والصيام والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله) .

❊ ❊ ❊

وعن العمل .. ثم وكان السيد عبد الرحيم يدعو كل من يأتى الى حلقة علمه باتخاذ حرفة .. والى المزيد من العمل لمن يعمل الى جانب العلم .. فهو ضرورة لا يكتفى منها بما يسد الرمق .. بل وباستغلال كل طاقة الانسان .. من أجل الخير له .. وللناس ممن حوله .. وللحياة التى خلقها الله لنا ..

ثم لتظهر نعمة الله التى أعطاها لنا يقودها العقل الذى أودعه الله سبحانه وتعالى أمانة كبرى عند الانسان .. ولذلك كان رضى الله عنه يبدأ عظاته فى كثير من الأحايين بقوله تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » وكان يقول تفسيرا فى بعض جلساته ان (هذه الآية تحلى بها الرجل الصوفى قلبا وقالبا فأصبح بها فى مقام الخوف .. وأنها الطريق الموصل الى رضاء الرحمن عليه وما يرضى به الرسول) .

ومن راح الى غير عمل بعلم وأخلاق فهو تحت حكم ما قاله الله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته . فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا » .

وقال السيد عبد الرحيم مرة أخرى ان النبى صلى الله عليه وسلم تصوف قبل الرسالة بغار حراء فانقطع عن الدنيا الا ما يقيم صلبه ولم يمنعه هذا من أن يعمل قبل الرسالة وبعدها عمل أهل الأرض ليقيم المساواة والعدالة لرسالة سوف تلقى عليه من ربه فلما أوتيها أقر الله العلم والعمل بآية نزلت على سيدنا رسول الله بقوله تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » ..

* * *

ومن الموضوعات اتى تحدث عنها القنائى بكثرة .. التفرقة بين **الروح والنفس** وضرورة الفصل بينهما ..

فقال عن الروح .. انها أعلى فى الجوهر من النفس لاتصالها بخالقها فهو الذى يعلم وحده ماهيتها وتكوينها وايداعها وقد جعلها الله سرا عنده لاتصالها بالذات القدسية : « ونفخنا فيه من روحنا » ..

أما النفس فهى الحالة فى الجسد تستمد كيان حياتها من وجود الروح بينها وبين الجسد ..

.. والحبل الموصول بين الروح والنفس هو هذا الشهيق والزفير .. فاذا ما صعدت الروح بطل عمل التنفس وانسدت الطرق الموصلة التيار الهوائى وانقطع هذا السبيل فيموت الجسد معها .

و .. ان النفس هى التى تسيطر على كافة الأعضاء وتعمل بواسطتها ادراكا وحسا ومعنى وقولا وحركة مع الاتصال بالروح .

ولذلك فالروح باقية برجوعها الى ربها .. والنفس هى التى تذوب مع الجسد كما يعلمنا الله تعالى : « وتزهق أنفسهم » .

و .. ان الروح مؤمنة ولا تتطلب الا الخير .. ولا تعترف الا بمن أرسلها فهى قوام الخير فى البدن والمرشدة الى صراط الله العزيز الحكيم ..

و .. أما النفس فهى مبعث الأهواء والشر والنزعات والوساوس والقيادة اما الى اتباع الروح فيضاء لها الطريق .. أو ترك لذاتها فتقع فى المهالك مستشهدا بقوله تعالى : « ان النفس لأمارة بالسوء .. »

وذكر السيد عبد الرحيم للنفس أسماء وصفات كثيرة فيما كتب وروى آخذا مسمياته مما جاء فى كتاب الله عز وجل ..

فقال ..

ان النفس الراضية هى التى فى درجة الاتصال بالروح مستديمة ..

والنفس المرضية هى مقام الاستنارة ..

والنفس اللوامة هى التى فى مقام الاطلاع ..

والنفس الأمارة هى التى فى مقام الظلم والظلمات .

* * *

وقال القنائى آراء جديدة لم يسبقه اليها أحد من قبل فى معانى التصوف ومفاهيمه ايمانا منه أن التصوف أهم أركان الأخلاق (فالتصوف ليس ركنا من أركان الاسلام ولكنه ركن من أركان الأخلاق) .

والأخلاق الحسنة تجر صاحبها الى الحسن والكمال . والكمال كله فى القرآن . وفى ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى اتباع الدين مؤكدا تفسيراته هذه بقوله تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » و .. « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » و .. « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

* * *

وقال رضى الله عنه فى التصوف ـ أيضا ـ (انه ليس القعود عن العمل أو فعل لهذه الأعمال المنكرة والمبتدعة فى الدين فذكر الله يجب أن يفعله عاقل بادراك فان لم يجده سقط عنه حق العبادة وأصبح مجنونا . وان كان حقيقة فى درجة الجنون . أما اذا كان نفاقا فهو مطالب بالاقلاع عن البدعة حتى يثوب ويرجع الى ربه) .

ومن أجل ذلك حرص القنائى على ذكر الأخلاق كثيرا ودعا اليها على اعتبار أنها مفتاح كل الأعمال الطيبة والهداية والطريق

الموصل الى معرفة كتاب الله وسنة رسوله وقال فيها تعاريف ومعانى جديدة ومن ذلك : (ان الأخلاق تنبع من مزيج من العلم الظاهر والباطن والعمل المنتج المستنير تطويه الروح فترسله الى النفس الأمارة فتغسلها من أدرانها وبهذا يحصل النقل عن الادراك الصحيح والمعرفة فيخلص البدن فيتجه الكل الى الله والى كلام رسول الله وهذه تسمى الأخلاق الزاكية وهى أعلى درجات الكمال وبها اتصف النبى صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى « وانك لعلى خلق عظيم ») .

ويؤكد السيد عبد الرحيم قوله عن الأخلاق بأنها نعمة الله لخلقه بتفسير جديد لقول الله تبارك وتعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » فى أن النعمة المقصودة انما هى الأخلاق الحسنة لأن الدين لم يكن ناقصا ولكن معنى أكملت لكم دينكم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء والرسل وبه كمل الدين .. بالرسول .. ثم ارتضى تبارك وتعالى الاسلام دينا .. وهو الدعوة المحمدية .. التى وصل للناس نورها .. هداية وتبصرة وقوة وايمانا .. ومعرفة .. وعزة .. وجاها .. وعلما .. وعملا .. وأخلاقا .. فقد « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ... » .

* * *

كراماته .. ومؤلفاته وحزب الشيخ

وقد عاش السيد عبد الرحيم حياة مباركة خلد لنا فيها من كتاباته الكثير .. ومنها :

— تفسير للقرآن الكريم
- ورسالة فى الزواج
— وأحزاب وأوراد
— وكتاب الأصفياء
— وكلمات كثيرة نشرت فى طبقات الشعرانى .. وطبقات السبكى .. وطبقات المتاوى ..

* * *

والحديث عن كرامات السيد عبد الرحيم كثيرة نذكر بعض القديم منها والجديد أيضا ..

فمن التاريخ يروى ..

● **وعن سيدم أبن دقيق العيد قال : (زرت جبانة قنا وقت** الظهر وجلست عند قبر سيدى عبد الرحيم ولم يكن ثم غيرى ، واذا بأنوار خرجت من قبر سيدى عبد الرحيم ، وأنوار خرجت من قبر أبى الحسن الصباغ حتى توارى عنى نور الشمس لشدة ضياء تلك الأنوار ، وسمعت قائلا من قبر سيدى عبد الرحيم يقول : « الله نور السموات

والأرض » وسمعت قائلا من قبر الشيخ أبى الحسن الصباغ يقول : « نور على نور ») .

● وروى أنه لما مات سيدى عبد الرحيم رئى بعض المشايخ يقوم ويقعد ، ويدخل ويخرج ، ويظهر عليه الانزعاج فسئل عن ذلك فقال : (مات ببلاد المشرق رجل منفرد فى قطره اسمه عبد الرحيم ولو مكثت جنته ثلاثة أيام لكان كل من رآه نطق بالحكمة) .

● كان سيدى عبد الرحيم عندما يسمع المؤذن يقول : أشهد ألا اله الا الله يقول (شهدنا بما شاهدنا) فسئل عن أى شىء شاهدت فيرد (شهدت مقام الوحدانية) .

ومن الجديد .. المستمر ما يذكره لى الأستاذ أحمد حسين جبره رئيس جمعية الشبان المسلمين بمحافظة قنا ..

قال ..

حدثنى السيد المهندس عبد الحميد داود الذى كان مفتشا لرى قنا فى سنة ١٩٤٧ وقد زرته ومعى الأستاذ عبد الوهاب الحناوى المحامى وعضو جمعية الشبان المسلمين فى ذلك الوقت لأمور تتعلق بالجمعية — قال سيادته كنت ممن لا يعترفون بكرامات الأولياء وحدث أن نقلت الى قنا مغضوبا على سنة ١٩٢٣ فأقمت فى عمارة الست أنى عبيد مع أحد أصدقائى وكان مأمورا لمركز قنا وبعد فترة من الزمن طلب الى ذلك الصديق أن نذهب سويا لزيارة سيدى عبد الرحيم لندعو الله هناك لعله يستجيب الدعاء فننقل من قنا — فرفضت وتطاولت على مقام السيد ولكن مأمور المركز صمم على زيارة القطب وبعد فترة وجيزة صدر قرار بنقله الى جهة كان يرغب النقل اليها فلما أخبرنى بذلك قلت له : (يا أخى اعقل هو يعنى السيد

عبد الرحيم أصبح وزيرا للداخلية وأشر على ملفك بالنقـل ـ.
يا أخى صلى وصوم واعبد الله تبقى أحسن من السيد عبـد
الرحيم وزدت فى تطاولى على مقام السيد لأقصى حد ممكن ـ
وفى هذه الليلة جاءنى شخص فى المنام وقال لى (بكره تزور السيد
تجد واحد فى المقام اعطه عشرة قروش وانتهت الشغلة) فقمت
من نومى متذكرا ما رأيته فى نومى وتوجهت الى مسجد سيدى
عبد الرحيم وصليت ركعتين فى المسجد ثم دخلت المقام فاذا بى
أجد **نفس الشخص** الذى رأيته مناما رأيته صحوة وفاجانى هذا
الشخص وقال لى (انت اللى راح تدفع العشرة قروش قلت
نعم ثم دفعت له العشرة قروش وخرجت من المقـام فى حالة
روحية عالية جدا وتوجهت الى نجع حمادى فى ماموريه عاجلة
وعدت منها بعد ثلاثة أيام لاجد ثلاثة خطابات تهنئة بالنقل ـ
وقال سيادته منذ ذلك التاريخ وانا أؤمن بكرامة الأولياء عموما
وكرامة سيدى عبد الرحيم خصوصا ـ وصدق الله العظيم اذ
قال : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون الـذين
آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا والآخرة لا تبديل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » ..

وكرامة أخرى ..

حدثنى عنها فضيلة الشيخ على محمد شاكر عندما كان
رئيسا لمحكمة قنا الشرعية ـ قال لى لما عينت موظفا قضـائيا
بمحكمة قنا الشرعية سنة ١٩١٧ وكان والدى فى ذلك الوقت
وكيلا للأزهر الشريف وقد أوصانى بأن ألوذ بمقام قطب قنا
فكنت أقضى معظم وقتى به ـ وحدث أن صـدر قرار وزارة
الحقانية بنقلى الى القاهرة فأخذت أجرد القضايا لتسليمها لأحد
زملائى واذا بى أجد قضية فاقدة فبحثت عنها كثيرا ولكن دون
جدوى فتوجهت الى مقام القطب فى حالة غضب شديد حيث

صليت العشاء ثم أخذت أهز الضريح وأقول يا سيدى عبد الرحيم أنا ضيفك وازاى ما تكرمش ضيفك والقضية ضاعت منى ورددت ذلك مرارا ثم عدت لمنزلى ونمت وقبل الفجر جاءنى شخص فى المنام وأخبرنى أن القضية أرسلت لجهة ما وذكر لى تاريخ ورقم ارسالها . فاستيقظت فزعا ودونت ما سمعته على علبة السجائر التى كانت تحت الوسادة ثم بارحت المنزل فورا الى المحكمة الشرعية فلما رآنى خفير المحكمة قال لى (خبر ايه يا مولانا حصل لك شىء فى عقلك) ولكنى نهرته ودخلت قلم الحفظ (الدفترخانة) واطلعت على دفتر الصادر فاذا بى أجد تلك المعلومات صحيحة فسررت كثيرا وبارحت قنا الى القاهرة شاكرا ذاكرا أفضال سيدى عبد الرحيم ..

* * *

وحزب الشيخ المعروف والمشهور هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (ثلاثا) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد .

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبل وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم . الله لا اله الا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم . لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم . الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . ألم الله لا اله الا هو الحى القيوم هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم . شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم . ان الدين عند الله الاسلام . قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب . الله لا اله الا هو

ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين . قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون . وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (٥) حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت الا لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون . قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب . أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون . وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى . الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى . وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى . انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شيء علما . وما أرسلنا من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله انا فاعبدون . وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم . الله لا اله الا هو رب العرش العظيم . وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون . ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا اله الا هو فانى تؤفكون ذلكم الله ربكم له

الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير . ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فأنى تؤفكون . هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين . رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين . لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين . فاعلم انه لا اله الا الله فاستغفر لذنبك وللمؤمنين وللمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم . وهو الله لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون . رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا . آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنين كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت . ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا . ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين . سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ثلاثا) عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عدد خلقه وزنة عرشه ورضاء نفسه ومداد كلماته سبحان الله وبحمده منتهى علمه سبحان الله ذلك التسبيح الذى سبحه لنفسه سبحان الله دائما فى ديموميته سبحان الله تسبيحا يعاى تسبيح المسبحين ويفضل على تسبيحهم لفضله على جميع خلقه الحمد لله بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها على

جميع خلقه . الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافىء مزيده . الحمد لله كما ينبغى له وجه ربه وعز جلاله ونور كبريائه الحمد لله ذلك الحمد الذى حمده لنفسه الحمد لله حمدا يفضل على حمد كل حامد كفضله على جميع خلقه اللهم أنت الواحد الأحد الفرد الصمد وأنت الحى القيوم القديم الدائم الأبدى وأنت المليك المقتدر القدير القادر وانت العلى العالى الأعلى الرحمن الرحيم الشكور العفو الغفور الودود التواب اللهم أنت الأول فلا شىء قبلك وأنت الآخر فلا شىء بعدك وأنت الظاهر فلا شىء فوقك وأنت الباطن فلا شىء دونك اللهم انى أستغفرك فانك أنت الله الذى لا اله الا أنت الحى القيوم غفار الذنوب وأتوب اليك اللهم انى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ومن شر نفسى وما فيها الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به غيرى وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله الذى حمد نفسه اللهم آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته يا أرحم الراحمين اللهم صلى على سيدنا محمد بعدد من يصلى عليه من خلقك وصلى على سيدنا محمد بعدد من لم يصلى عليه من خلقك وصلى على سيدنا محمد كما ينبغى لنا أن نصلى عليه وصلى على سيدنا محمد كما أمرتنا أن نصلى عليه وصلى على سيدنا محمد صلاة زاكية تبلغه الدرجة والوسيلة وصلى على سيدنا محمد كلما ذكره أحد من خلقك وحيث ما ذكر اللهم سلم على سيدنا محمد سلامك الذى سلمته عليه الاهم صلى على ملائكتك المقربين وعلى أنبيائك المرسلين وعلى عبادك الصالحين من أهل السموات والأرضين اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات اللهم نسألك يارب يا رحمن يا رحيم ياملك يا قدوس يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبار يا متكبر يا خالق يا بارىء يا مصور يا غفور يا شكور يا ودود يا على

يا عظيم يا حليم يا حكيم يا كريم يا لطيف يا خبير يا سميع يا بصير
يا كبير يا متعال يا مولاى يا نصير يا بر يا وتر يا أول يا آخر
يا ظاهر يا باطن يا والى يا قابض يا باسط يا قائم يا دائم
يا واسع ياشاكر يا صادق ياخافض ياقاهر ياغافر ياواحد يا أحد
يا فرد يا صمد ياغنى ياعلى ياولى ياقوى ياجواد ياقريب يامجيب
يا حسيب يامغيث يا محيى يا مميت يا مبتدىء يا معيد يا حميد
يا مجيد يا حى يا قيوم يا وهاب يا تواب يا فتاح يا فعال ياكافى
يا هادى يا والى يا باقى يا حفيظ يا محيط يا شديد يا شهيد
يا بديع يا رفيع ياباعث يا وارث يا وكيل يا جليل يا الله ــ اللهم
اعف عنا واغفر لنا وارحمنا وعافنا واهدنا واسترنا واجبرنا
وانصرنا وارزقنا خيرى الدنيا والآخرة واصرف عنا شر ما فى
الدنيا وشر ما فى الآخرة اللهم خذنا من أنفسنا اليك واحيى قلوبنا
بذكرك وأرزقنا الثبات على طاعتك بين يديك وافتح لنا طريقا اليك
بسم الله على دينى بسم الله على نفسى بسم الله على أهلى ومالى
وأولادى وعلى كل شىء أعطانيه ربى بسم الله خير الأسماء بسم
الله لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم
بسم الله استفتحت وعلى الله توكلت الله ربى ولا أشرك به شيئا
اللهم أنى أسألك لى ولهم بخيرك من خيرك الذى لا يعطيه غيرك ولا
يملكه سواك أنت ربى عز جاهك وحل ثناؤك وتقدست أسماؤل
ولا اله غيرك اللهم اجعلنى وأياهم فى عياذك من شر كل ذى شرومن
شر الشيطان الرجيم اللهم نسألك حرائهم واجارتهم أن ربى على
سراط مستقيم بين يدى وأيديهم وعن يمينى وايمانهم وعن شمالى
وعن شمائلهم ومن فوقى ومن فوقهم ومن تحتى ومن تحتهم ومن خلفى
ومن خلفهم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا أحد .

***

وأخيرا فان سـيدى عبد الرحيم كما نعبر عن فلسفته فى دعاء يحرص عليه ويداوم عليه ما بين الفجر وصلاة الصبح .. وما بين ركعتى الشفع وركعة الوتر يقول فيه (بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم ارزقنى علم الحياة . وحياة العلم . وامنحنى نعيم الحياة وحياة النعيم . واغمرنى بفضل من النور ونور من الفضل . واعطنى قوة الأبدان وأبدان القوة . وأسألك نعمة الشفاء وشفاء النعمة . واسألك طول العمر . ياذا الطول والانعام . واحسن الى يا عظيم الاحسان .

* * *

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) .

.. بعد ..

هل انتهيت .. ؟

وهل أوفيت .. ؟

لا أعتقد ..

فان للحديث عن الاقطاب الثلاثة آفاقا كبيرة ..

ولكن ..

كما قلت بحسبى أن أكون قد فتحت مجالا يجب أن يسد من فراغ مكتبتنا ..

وهذه مسئولية الكتاب .. والمؤرخين المسلمين ..

ونفعنا الله بأقطابنا الثلاثة .. وبكل ولى ساهم فى رفع راية لا اله الا الله محمد رسول الله .. حتى تقوم الساعة ..

مراجــع

ـــ طبقات الأمام الشعرانى	
ـــ طبقات الأمام المنادى	
ـــ قلادة الجواهر	للسيد محمد أبو الهدى الصيادى
ـــ تنوير الأبصار	للسيد محمد أبو الهدى الصيادى
ـــ المعارف المحمدية فى الوظائف الأحمدية	عز الدين الصيادى
ـــ كتاب الأصفياء	عبد الرحيم القنائى
ـــ مناقب القطب الغــــوث	عبد الرحيم القنائى
ـــ سيدى عبد الرحيم القنائى	مجموعة مقالات نشرتها مدرســة التجارة الثانوية بقنا .
ـــ الطالع السعيــد فى علمــاء الصعيد	الشيخ الأدفوى
ـــ حياة السيد البدوى	السيد أحمد طعيمة
ـــ حياة السيد البدوى	أحمد محمد حجاب
ـــ السيد أحمد البدوى	للأمام نور الدين الحلبى
ـ السيد أحمد البدوى	د . سعيد عبد الفتاح عاشور
ـــ المنح البهية	السيد محمد كامل البهى

* * *

فهـرس

صفحة

الاهـداء ٢
تصـديـر ٧
مقـدمة ١١
ساجد القلب الامام أحمـد الرفاعى ١٥
الشـيخ ١٩
و .. الطريقة ٢٠
والدخول الى الطريقـة ٢٦
والشـيخ ٢٨
مع الامام ٢٩
و .. ٣ أمور ٣٥
و .. رحيـل ٤١
و .. رفاعى مصر .. ومسجده ٤٣
أبو فراج السيد أحمد البدوى ٤٧
ما قبل طنطـا ٦٣
وفى طنطا ٦٣
وصـلاتان .. وحـزبان ٧٧
عالم قنا سيدى عبد الرحيم القناوى ٨٣
الشـيخ ٨٧
ومدرسته ٩١
كراماته .. ومؤلفاته .. وحزب الشيخ ٩٧
مراجـع ١٠٩

مؤسسة دار
الشعب
٩١ شارع قصر العيني بالقاهرة
تليفون ٣١٨١٠

مع الباعة الكتاب الأول من كتاب الشعب

المصحف المفسر

للأستاذ محمد فريد وجدى

الثمن ١٠ قروش

قريبا افتتاح مكتبة دار الشعب

٩٢ شارع قصر العينى ــ القاهرة

مطبوعات دار الشعب

تصدر عن الشعب مؤسسة صحفية عربية

أخصائيون فى المطبوعات العاجلة

عضو اتحاد الصاعات

الإدارة : ٩٢ شارع قصر العينى بالقاهرة - ت ٣١٨١٠ ● بيروت : المكتب التجارى - شارع سوريا - ص. ب ٣٦٦٨

التوزيع : الداخل - توزيع الأخبار وفروعها
الخارج والمكتبات : دار المعرفة ١٥ ش مبدى أبو علم

المطابع : قصر العينى - ت ٣١٨١٠ - ٣١٨١٨ - ٣١٨١٩
دير النحاس - تليفون ٨٤٤٨١٠

رئيس مجلس الإدارة
السيد ابراهيم

السبت ٢٦ رجب ١٣٨٨
١٩ أكتوبر ١٩٦٨

الثمن ١٠ قروش